معـــالـــم الـعـدل الـتربـوي فـي الإسـلام
"دراسة تحليلية"

إعـــداد
أ/ يحيى أبو القاسم عبد البصير عبد الرحمن
أ.د/ عبد القوي عبد الغني محمد
د/ عبد الرحمن أحمد عبد الفتاح

قسـم التربيـــة الإسلاميـــة، كليـــة التربيـــة بنين
بالقاهـــرة، جامعـــة الأزهـــــــر

معالم العدل التربوي في الإسلام
"دراسة تحليلية"

يحيى أبو القاسم عبد البصير عبد الرحمن[1]، عبد القوي عبد الغني محمد، عبد الرحمن أحمد عبد الفتاح
قسم التربية الإسلامية، كلية التربية بنين بالقاهرة، جامعة الأزهر.
[1]البريد الإلكتروني للباحث الرئيس: yahyelasklany@gmail.com

ملخص البحث:
استهدف البحث الحالي التعرف على معالم العدل التربوي في الإسلام، واستخدم الباحث المنهج الأصولي، وتضمن ثلاثة محاور رئيسة، الأول: أهمية العدل في التصور الإسلامي، والثاني: توضيح لأهم مرتكزات العدل التربوي في الإسلام، والثالث: الكشف عن أبرز معالم العدل التربوي في التصور الإسلامي، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها: أن العدل التربوي يعد أحد صور العدل بمفهومه العام، والذي تنطلق جذوره من التربية الإسلامية والفكر التربوي الإسلامي، ويستهدف تحقيق التربية لجميع الأفراد على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم ومركزهم الاجتماعي، وذلك في إطار الحق في التعليم والذي كفله الإسلام لجميع الأفراد، وأن التربية الإسلامية أولت العدل أهمية كبيرة واعتبرته من أسمى أهدافها، وتوصل كذلك إلى أن للعدل التربوي مجموعة مرتكزات تتمثل في: الربانية، والشمولية، والحرية، واحترام حقوق الإنسان، كما توصل البحث أيضًا إلى مجموعة من المعالم للعدل التربوي في التعليم، ومن أهمها: المساواة، وتكافؤ الفرص، ومراعاة الفروق الفردية، وشمول التربية لكافة الجوانب، وتنوع طرق وأساليب التعليم، ومجانية التعليم، وتنوع أساليب التقويم.

الكلمات المفتاحية: معالم، العدل التربوي، الإسلام.

The Features of Educational Justice in Islam: An Analytical Study

Yahya Abu El-Qasim Abd El-Basir[1], Abd El-Qawi Abd El-Ghany Mohammed, Abd Alrhman Ahmad Abd Alfatah

Islamic Education Department, Faculty of Education, Al-Azhar University

[1]**Corresponding author E-mail**: yahyelasklany@gmail.com

ABSTRACT

This research aimed to identify the features of educational justice in Islam, and the research used the fundamentalist approach. It included three main focuses, the first: the importance of justice in the Islamic perception; the second: clarification of the most important pillars of educational justice in Islam; the third: revealing the most prominent features of educational justice. The results of the research revealed that the educational justice is one of the forms of justice in its general sense, which has its roots in Islamic education and Islamic educational thought that aims to achieve education for all individuals of different colors, genders, languages and social status, within the framework of the right to Education, which Islam guarantees for all individuals, and that Islamic education attached great importance to justice and considered it one of its highest goals. The research also concluded that the educational justice is based on divineness, universality, freedom, and respect for human rights, as well as a set of parameters for educational justice and its applications in the university education, and the most important of which are: equality, equal opportunities, taking into account individual differences, comprehensive education for all aspects, diversity of methods of education, free education, and a variety of evaluation.

Keywords: Features, Educational Justice, Islam.

مقدمة البحث:

يعد العدل أحد أهم القيم والدعائم التي يقوم عليها المجتمع المسلم، وعليه ترتكز فلسفة التشريع وصيانة حقوق أفراده، وعلى قدر الالتزام به يتحقق بقاء وتماسك أفراد المجتمع، لذا تبدوا الحاجة ملحة إلى ضرورة تطبيقه في المؤسسات التربوية.

وقد أولت التربية الإسلامية العدل أهمية كبيرة واعتبرته من أسمى أهدافها، فهو فريضة واجبة وليس مجرد حق من الحقوق باستطاعة صاحبه التنازل عنه في أي وقت، تجلى ذلك واضحًا في كثيرٍ من التوجهات والأوامر الإلهية سواء من خلال القرآن الكريم، أو السنة النبوية، وكذلك من خلال التطبيقات العملية لحياة النبي ﷺ والصحابة والتابعين وغيرهم، وأيضًا من خلال كتابات المفكرين المسلمين عبر العصور المختلفة.

والعدل التربوي أحد صور العدل بمفهومه العام والذي تنطلق جذوره من التربية الإسلامية والفكر التربوي الإسلامي، ويستهدف تحقيق التربية لجميع الأفراد على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم ومركزهم الاجتماعي، وذلك في إطار "الحق في التعليم" والذي يعد أحد الحقوق التي كفلها الإسلام لجميع الأفراد.

ويتناول البحث الحالي بالدراسة والتحليل معالم العدل التربوي من خلال بيان أهمية العدل في الإسلام، وتوضيح مجالاته، ثم بيان مرتكزات العدل التربوي، وصولا إلى شرح وتفصيل لأبرز معالم العدل التربوي في الإسلام من خلال توجهات القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكتابات المفكرين المسلمين في حقل التربية.

قضية البحث:

تتمثل قضية البحث في أنه بالرغم من أن الحكومات العربية وغيرها قد صادقت على جميع الاتفاقيات التي تؤكد المساواة في الحق في التعليم، وأن الدساتير العربية جاءت مؤكدة للحق ذاته، إلا أن واقع المجتمعات العربية يختلف تماماً عن النصوص النظرية، حيث يُلحظ نقصاً نسبياً في المحاولات العملية التي تسعى إلى سد الهوة الكبيرة بين الطبقات الاجتماعية المختلفة وخاصة في نطاق التعليم(الهنيدي، جمال، 2014م، ص1083، 1084).

كذلك لم تنجح مصطلحات تكافؤ الفرص التعليمية وديمقراطية التعليم في تحقيق العدل التربوي لكافة الطلاب، نظراً لأنهما لم يفيا بكثير من الأبعاد والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي يعيش فيها الطلاب (موافي، شحتة، 2017م، ص54)، مما يبرهن على ضرورة أن ينطلق الإصلاح للواقع التربوي وفق الرؤية الإسلامية لتطبيق العدل التربوي الشامل لجميع الطلاب.

وفي ضوء ما سبق يمكن صياغة قضية البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما فلسفة العدل التربوي في الإسلام؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما أهمية العدل في التصور الإسلامي؟

2- ما مرتكزات العدل التربوي في الإسلام؟

3- ما أبرز معالم العدل التربوي في التصور الإسلامي؟

أهداف البحث:

استهدفت البحث ما يلي:

1- بيان أهمية العدل في التصور الإسلامي.
2- توضيح أهم مرتكزات العدل التربوي في الإسلام.
3- الكشف عن أبرز معالم العدل التربوي في التصور الإسلامي.

أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث فيما يلي:

* يعد تأصيل مفهوم العدل التربوي بمثابة خطوة من خطوات الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية للمجتمع الإسلامي المعاصر، حيث يستغرق كل أبعاد المنظومة التربوية والتعليمية، فضلاً عن كونه قيمة من قيم الإسلام الكلية، ومقصداً من مقاصده العامة.

* أهمية قيمة العدل ذاتها وخاصة في مجال التربية والتعليم، ذلك أن العدل إذا ساد المناخ التعليمي استطاع أن يؤثر تأثيراً بالغاً في مخرجاته، إضافة إلى ما لهذا من مؤثرات إيجابية في تربية الشخصية السوية للطلاب.

* لفت نظر القائمين على التعليم والتربية إلى أهمية تطبيق العدل التربوي من خلال توضيح أهم معالمه ومرتكزاته في العملية التعليمية.

منهج البحث:

يستخدم البحث المنهج الأصولي القائم على استخدام القواعد في الاستفادة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وما تتضمنه من أحكام تشريعية وتوجيهات تربوية ونفسية، في تحليل ودراسة القضايا التربوية (الشيخ، محمود يوسف، 2013م، ص13)، وذلك بهدف التأصيل للعدل التربوي وبيان أهم معالمه وانعكاساتها على التربية التعليم.

حدود البحث:

اقتصر البحث الحالي على التأصيل الإسلامي للعدل التربوي من خلال توضيح معالمه، لذا قام الباحث بالتعرف على الدراسات السابقة التي تناولت بعض المتغيرات الخاصة بالبحث.

مصطلحات البحث:

العدل لغة: هو مصدر من عَدَلَ يعدل فهو عادل من عدولٍ وعدلٍ، ويعني العدالة، كما يعني الاعتدال والاستقامة، وهو الميل إلى الحق، والعدل خلاف الجور، وهو القصد في الأمور وما قام في النفوس أنه مستقيم، ويقال: عدل في القضية فهو عادل، وقيل معناه: الاستقامة والإنصاف، كما يعني إعطاء المرء ما له وأخذ ما عليه (ابن منظور، د. ت، ج11، ص430).

العدل التربوي اصطلاحاً: يعرفه سعيد إسماعيل علي بأنه: حصول كل مواطن على حقه في التغذية الفكرية والثقافية والعلمية والسلوكية والمهارية والوجدانية دون أن يحول بينه وبين ذلك

عوائق الجنس والنوع واللون والمذهب والمركز المالي والموقع الاجتماعي وهو ما قد يعبر عنه في بعض الأدبيات التربوية بديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص التعليمية (علي، سعيد إسماعيل، 2008م، ص138).

ويمكن تعريف العدل التربوي إجرائيًا بأنه: إتاحة الفرصة أمام جميع الطلاب لتلقى التعليم المناسب وفقاً لطبيعتهم دون تفرقة بسبب الجنس، أو اللون، أو الموقع الجغرافي، أو المكانة الاجتماعية، وفق توجهات التربية الإسلامية، مع مراعاة الأبعاد النفسية والاجتماعية المحيطة بالطلاب بما يسمح بتربيتهم تربية شاملة في كافة الجوانب.

الدراسات السابقة:

1-دراسة: (الحكمة، عبد الله عبد العزيز، 1413هـ): استهدفت الدراسة تتبع آيات العدل في القرآن الكريم ومجالاته، ولتحقيق هدف الدراسة استعرض الباحث عدداً من الخطوات التي تناولت الدراسة في ضوئه، ولم يحدد منهجاً بعينه في دراسته.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن أفعال الله تبارك وتعالى دائرة بين الفضل والعدل لا تخرج عن ذلك أبداً، كما توصلت إلى أن عناية الله تعالى بإقامة القسط في حياة الخلق جلباً لمصالحهم، ودفعاً للضرر عنهم.

2- دراسة: (العجلاني، يوسف بن أحمد محمد، 1421هـ): استهدفت الدراسة توضيح مفهوم العدل، وبيان أبرز ميادينه في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتوضيح أهم الآثار الإيجابية المترتبة على تحقيق العدل، والآثار السلبية المترتبة لفقدانه على الفرد والمجتمع، وبيان أهم التطبيقات التربوية لمبدأ العدل عند المربين المسلمين، والتطبيقات التربوية في بعض المؤسسات التربوية.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي وتوصلت إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن العدل عامل مهم في تهدئة الصراعات والعدوان ومن العوامل الأساسية في إزالة أسبابها، وأن تطبيق مبدأ العدل يسهم في تحقيق العديد من الجوانب الإيجابية في حياة المتعلم، والتي منها إثارة الدافعية لدى المتعلم، وإتاحة الفرصة للمتعلم لكي ينمو نمواً سليماً بعيداً عن المشكلات النفسية.

3- دراسة: (خليل، حسن السيد،2010م): استهدفت الدراسة الوقوف على ماهية العدالة الاجتماعية في الإسلام، ومعرفة أسبابها، وأساليب تحقيقها، واستهدفت كذلك التعرف على التطبيقات التربوية لمبدأ العدالة الاجتماعية في الإسلام، وأيضاً الوقوف على المتطلبات التربوية اللازمة لتحقيق مبدأ العدالة في الإسلام.

واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، واستخدمت الاستبانة كأداة للتعرف على المتطلبات التربوية اللازمة لتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية في الإسلام، وأوصت الدراسة بضرورة تضمين مبدأ العدالة الاجتماعية بأبعادها المختلفة المقررات الدراسية، وكذلك تشجيع إجراء البحوث والدراسات التربوية في مجال العدالة الاجتماعية في الجامعات.

4- دراسة: (الوكيل، فيروز رمضان، 2015م): استهدفت الدراسة محاولة رصد ظاهرة غياب العدالة الاجتماعية في التعليم الجامعي المصري، وتحديد متطلبات تحقيقها في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت إلي بعض البدائل المقترحة

لسياسات القبول بالجامعات المصرية، وبعض المتطلبات التي تحقق المجانية الحقيقية للتعليم الجامعي، وتحقيق العدالة في مخرجات المنظومة الجامعية.

5-دراسة: (موافي، شحته محمد سعد، 2017م): استهدفت الدراسة الكشف عن مفهوم العدل التربوي، ودراسة بعض المصطلحات ذات الصلة به كتكافؤ الفرص التعليمية وديمقراطية التعليم، وتحليلها في ضوء الفكر التربوي المعاصر، بهدف الكشف عن مضامينها التربوية والاجتماعية المختلفة، واستهدفت كذلك استخلاص المقومات الأساسية للعدل التربوي في القرآن والسنة وتداعياتها على المجتمع المصري المعاصر، واستخدمت الدراسة منهج التحليل الفلسفي، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- يستغرق مفهوم العدل التربوي كافة أبعاد ومتغيرات منظومة التربية والتعليم.
- لم تنجح مصطلحات تكافؤ الفرص التعليمية وديمقراطية التعليم في تحقيق العدل التربوي لكافة أفراد المجتمع وشرائحه، نظراً لأنهما لم يفيا بكثير من الأبعاد المحيطة بالطلاب.
- لا يقتصر العدل في الإسلام على الجانبين السياسي والاقتصادي، وإنما يمتد ليشمل الجوانب التربوية والاجتماعية والأخلاقية.

التعليق على الدراسات السابقة.

- تعد هذه الدراسات على اختلاف توجهاتها منطلقاً رئيساً للدراسة الحالية خاصة فيما يتعلق بمفهوم العدل كقيمة من القيم التربوية الإسلامية، وكذلك ميادين العدل ومقوماته في التربية الإسلامية، ما يساعد الباحث الاستفادة منها في بناء إطاره النظري.
- تشترك الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في مجال دراسة القيم وانعكاساتها التربوية على التعليم
- تتناول الدراسة الحالية أبرز معالم العدل التربوي في التربية والتعليم.

خطوات السير في البحث:

المحور الأول: أهمية العدل في الإسلام.

المحور الثاني: مرتكزات العدل التربوي التربوي في التصور الإسلامي.

المحور الثالث: معالم العدل التربوي في الإسلام.

المحور الأول: أهمية العدل في الإسلام:

العدل أحد القيم الإنسانية التي جاء بها الإسلام، وجعلها من مقومات الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية، فالإسلام يهدف إلى بناء مجتمع متماسك يسوده العدل في كافة ميادينه، سواء على المستوى الأسري، أو التعليمي، أو مستوى الحكم والتعامل مع الآخرين المختلفين في الرأي أو العقيدة، والتربية ليس بمعزل عن هذه المجالات، حيث تتسم نظرة الإسلام بالشمول في كافة الجوانب المختلفة والمحيطة بالإنسان.

والإسلام عندما يدعو إلى العدل فإنه بذلك يدعو في الوقت نفسه إلى حرية الإنسان وكرامته وتأكيد حقوقه العامة، فالسعي من أجل رفع الظلم عن المظلومين وإقرار العدل، وبالتالي إقرار الكرامة الإنسانية، يعد واجبًا إنسانيًا ودينيًا في الوقت نفسه، ولذلك جاء الأمر بالعدل

ومقاومة الظلم في القرآن الكريم صريحًا لا يحتمل التأويل (زقزوق، محمود حمدي، 2002م، ص168)، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ...النحل:** ٩٠ ﴾.

والمتأمل في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ يلحظ بوضوح تلك المكانة الرفيعة التي يتبوأها العدل بين مكارم الأخلاق، فلقد كان أول ما قرره الإسلام حفاظًا لكيان المجتمع البشري مبدأ العدل بين الناس، ومن هنا جعله الله واسطة حبات العقد الذي كون به رسوله منهج الدعوة الإصلاحية، التي حمّلها إياه إنقاذًا للبشرية من ظلمات الجهل والبغي والعدوان (شلتوت، محمود، د. ت، ص445)، قال تعالى: ﴿ **..وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمۡۖ. الشورى:** ١٥ ﴾، قال ابن عباس ﷺ: "أمرت أن لا أحيف عليكم بأكثر مما افترض الله عليكم من الأحكام"، وقيل: "لأعدل بينكم في جميع الأحوال والأشياء"(البغوي، ١٩٩٧م، ص188)، ولذلك جعل الله عز وجل من أهم أهداف بعثة الرسل والأنبياء بعد تعريف الناس بالخالق عز وجل إقامة العدل بينهم، قال تعالى: ﴿ **لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ...الحديد:** ٢٥ ﴾، أي ليتعامل الناس فيما بينهم بالعدل (الطبري، ج23، د. ت، ص201)، فليس هناك دلالة على قيمة العدل أعظم من أن يكون الغاية من إرسال الرسل والأنبياء.

كذلك اهتمت السنة النبوية بإقامة العدل من خلال النهي عن ضده، فحذرت من الظلم وسوء عاقبة الظالمين في الدنيا والآخرة، ففي الحديث عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة.."(مسلم، 1994م، ج4، حديث رقم "2578")، أي: "احذروه، واتخذوا وقاية منه وابتعدوا عنه"(العثيمين، محمد بن صالح، ١٤٢٦هـ، ص413).

وتتأكد أهمية العدل كذلك باعتباره أحد مقاصد الشريعة الإسلامية، إذ بتطبيقه يحفظ الدين وتحفظ النفس والعقل والعرض والمال فالشريعة الإسلامية تختلف عن الفلسفات والقوانين الوضعية في أهدافها وغاياتها، باعتبار مصدرها، حيث إنها من خالق الإنسان الذي يعلم ما ينفعه وما يضره، قال تعالى: ﴿ **أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ.الملك:** ١٤ ﴾، فالعدل في الإسلام من مبادئ الشريعة ومقاصدها، وليس مستقلًا عنها؛ باعتبار أن مصدره الوحي من القرآن والسنة، سواء أكان منصوصًا فيهما أم مستنبطًا منهما، بخلاف القانون الوضعي الذي يعتبر فكرة العدالة مصدرًا مستقلًا تستوحى منه القاعدة القانونية، ثم إن الشريعة الإسلامية تتصف مقاصدها بقوة الإلزام الذي تستمده من الشارع الحكيم.

فالشريعة في الإسلام مبناها على العدل، باعتبار أن الإسلام يهدف إلى إقامة المجتمعات وفق مباديء العدالة وذلك تحقيقًا للأمر الإلهي في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ...النحل:** ٩٠ ﴾، يقول السعدي رحمه الله: (السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ٢٠٠٠م، ص447) " فالعدل الذي أمر الله به يشمل العدل في حقه وفي حق عباده، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة موفرة بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منهما في حقه وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام، فيؤدي كل وال ما عليه تحت ولايته".

لذلك يعد العدل أحد المقاصد الأساسية التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية، وسبباً من أسباب تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، وبتطبيقه تستقيم أمور العباد والبلاد، وبانعدامه تشيع الفوضى، يقول الطاهر ابن عاشور: "والعدل مما تواطأت على حسنه الشرائع الإلهية، والعقول الحكيمة، وحسن العدل مستقر في الفطرة، فإن كل نفس تنشرح لتحققه"(الطاهر ابن عاشور، د.ت، ص 186) ويتحدث الماوردي عن العدل وأنه السبيل إلى بقاء واستقامة الأفراد والمجتمعات،

فيقول: "إن العدل الشامل يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتتعمر به البلاد ، وتنمو به الأموال، ويكثر معه النسل، ويأمن به السلطان، وليس شيء أسرع في خراب الأرض ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور؛ لأنه ليس يقف على حد ولا ينتهي إلى غاية"(الماوردي، 1986، ، ص ص139- 140)، كذلك فإن مقصد العدل صلاح الدين والدنيا، فهو ضرورة لا تستقيم الحياة بدونها، يقول ابن تيمية: "العدل نظام كل شيء؛ فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت، وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدلٍ، لم تقم، وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة" (ابن تيمية، 199م، ج28، ص146).

لذلك فإن شيوع قيمة العدل ورسوخها في علاقات الإنسان بالإنسان دلالة على النضج والكمال والاستقامة، وغيابها دلالة على التخلف والنقص، والمجتمع الذي يختفي منه العدل، تضطرب أحواله، وتتفكك أوصاله، ويعيش أفراده عالة أكلاء على غيرهم من الأمم (الكيلاني، ماجد عرسان، 1987م، ص 139)، قال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ. النحل:** ٧٦﴾.

ونظرًا لأهمية العدل في حياة الأفراد والمجتمعات، ظهرت في العالم المعاصر العديد من الهيئات والمنظمات التي تُعني بحقوق الإنسان، مطالبة بتحقيق العدل في شتى مجالات الحياة بما فيها مجال التربية والتعليم، تأكيدًا لمبدأ تكافؤ الفرص بين البشر في التعليم باعتباره حقًا أساسيًا من حقوق الإنسان (خضر، محسن، 2006م، ص 12)، وتزداد هذه الأهمية في الوقت الحالي نظرًا لكثرة التحديات التي تحيط بالمجتمعات خاصة العربية منها، بسبب تعدد أنظمة التعليم، والاختراق والعولمة الثقافية، والغزو الفكري، وشيوع الطبقية والتفرقة العنصرية بشكل واضح، مما يحتم ضرورة أن تستند الأنظمة التربوية في المجتمعات على أساس من العدل التربوي بما يضمن حصول كل فرد على حقه في تعليم عال الجودة بعيدًا عن كل ألوان التميز.

من هنا يعتبر العدل من القيم المهمة في العملية التربوية في المراحل التعليمية المختلفة، فقيم العدالة أساسية في كل جزئية من جزئيات العملية التعليمية، إذ تعد ضرورية في تعامل الطلاب مع بعضهم البعض، وكذلك في تعامل الأساتذة مع الطلاب، وأيضاً في أساليب التعليم، وطرق التقويم، والأنشطة، وغيرها من عناصر العملية التعليمية، ما يستلزم ضرورة الاهتمام بها والعمل على تحققها.

ثالثًا: مرتكزات العدل التربوي في الإسلام:

يقوم العدل في الإسلام على مجموعة من المرتكزات الأساسية التي تميزه عن غيره من النظم والقوانين الوضعية، وهو ما يجعله أكثر شمولًا واستمرارًا، ويحقق الغاية من تشريعه، نظرًا لاشتماله على جميع الأبعاد والمتغيرات المحيطة بالإنسان، ومن بين هذه المرتكزات ما يلي:

1- الربانية:

فالعدالة البشرية تنطلق من العدل الرباني المطلق، ذلك العدل الذي ينظم الكون بأكمله ولا يختل توازنه أبدًا، ويدرك ذلك من تدبر آيات الله عز وجل في الكون، ولهذا وصف الله تعالى به نفسه، وعبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى: ﴿**شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ**

وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ. آل عمران: ١٨ ، وتتجلى ربانية العدل في اتصاف الله تعالى به، قال تعالى: **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ... الأنعام: ١١٥** ، وأمر سبحانه الناس أن يطبقوا العدل فيما بينهم باعتباره أمرًا منه سبحانه، قال تعالى: **إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ...النحل: ٩٠** ، فالعدل تشريع من الله تعالى لعباده لكي يمتثلوه ويطبقوه باعتباره الزاميًا وليس اختياريًا وذلك لكونه فيه الخير والفلاح للجميع، قال تعالى: **صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ..البقرة: ١٣٨** .

فالإسلام يمثل المنهج الرباني المتكامل المواتي لفطرة الإنسان، والذي أنزله الله لصياغة الشخصية الإنسانية صياغة متزنة متكاملة، ليجعل منها خير نموذج على الأرض، يحقق العدالة في المجتمع الإنساني، ويستخدم ما سُخر له من قوى الطبيعة، استخدامًا نيرًا متزنًا، لا شطط فيه ولا غرور، ولا أثرة ولا استئثار، ولا ذل ولا خضوع (النحلاوي، عبد الرحمن، 2007م، ص21).

ويتطلب ذلك من القائمين على العملية التعليمية في المراحل التعليمية المختلفة أن تنطلق الفلسفة العامة للتربية والتعليم من توجهات التربية الإسلامية من خلال الاعتماد على المصادر الأصلية في التربية باعتبارها من خالق الإنسان الذي يعلم ما ينفعه وما يضره، قال تعالى: **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ..الملك: ٤** ، وقوله تعالى: **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.الأنعام ١٥٣** .

2- الشمول.

يمتاز العدل في الإسلام بالشمول، بمعنى صلاحيته للتطبيق على جميع البشر دون أي استثناء لأحد لأي سبب من الأسباب، فالعدل يشمل المسلم وغيره، والذكر والأنثى، والصغير والكبير، وقد استمد العدل هذه الصفة من شمول الإسلام نفسه، باعتباره ينظم شئون الحياة جميعًا، ومنها العلاقات الإنسانية بين الناس بعضهم ببعض، ويتنوع العدل بتنوع العلاقات الإنسانية المختلفة، ويأتي ضمن أولويات تلك العلاقات ما يخص العملية التعليمية باعتبارها وسيلة الإنسان لفهم وأداء التكاليف الربانية، كما أنها وسيلة الإنسان للارتقاء بذاته.

وبالتأمل في نظرة الإسلام لقيمة العدل يُلحظ أنها نظرة شاملة تجاوزت تلك النظريات الضيقة التي حُصر فيها العدل من قبل المفكرين والفلاسفة على مر العصور، مما كان لها أكبر الأثر في توجيه التشريع العام الذي ينظم كافة العلاقات والمعاملات الإنسانية (عرجون، محمد صادق، 1404هـ، ص266).

وشمول العدل في الإسلام يقتضى أن لا يقتصر تطبيقه داخل المؤسسات التعليمية، وإنما يتعدى ذلك إلى ما بعد تخرج الطلاب في الوظائف ومجالات العمل المختلفة، فقد يغيب التميز داخل المؤسسة التعليمية، لكنه يظهر بعد التخرج عندما يجد بعض الطلاب أمامهم فرص العمل متاحة، في حين أنها ليست كذلك بالنسبة للآخرين، نظراً لظروف الموقع السياسي أو المالي أو الإداري، أو غير ذلك مما يفتح فرصًا أكثر للعمل، بل قد تتوافر فرص لعمل متميز ذي أجر عال لا يتاح لآخر، دون الاستناد إلى قدرات عقلية متميزة (علي، سعيد إسماعيل، 2005م، ص6) ، مما يحتم على المجتمع ضرورة إعادة النظر وتقييم نظم التربية وغيرها من أنظمة المجتمع وفق العدالة الإسلامية الشاملة.

من هنا ينبغي أن تنطلق جميع السياسات والقوانين المنظمة لحياة الناس في المجتمع من رؤية الإسلام الشاملة ومنهجه القويم، باعتباره المنهج الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالتشريعات والسياسات التعليمية ينبغي أن تتخذ من النموذج الإسلامي قاعدتها العريضة التي تنطلق منها وتبني عليها جميع عناصر العملية التعليمية، بعيدًا عن كل ما من شأنه أن يحول دون تحقيق العدل التربوي في المجتمع.

3- **الحرية.**

تعتبر الحرية أحد الأسس التي بُنى عليها المجتمع الإسلامي، باعتبارها فطرة في الطبيعة الإنسانية، فالله -سبحانه- خلق الإنسان حرا؛ لأنه جعله مسئولًا عن تطبيق منهجه، فالحرية تستتبع المسئولية، والمسئولية تستلزم الحرية، فنشاط الإنسان المسلم كله حر، وكله عبادة لله ما دام الإنسان متجها بنشاطه نحو هذه الغاية، ومعنى كون الحرية فطرة، أنها ليست مجرد منحة يمنحها النظام الاجتماعي للإنسان، وإنما هي قيمة غريزية أوجدها الله في الإنسان حين خلقه، ويعبر عن هذا المعنى قول عمر بن الخطاب -ﷺ: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟! ، فالحرية حاجة أساسية من حاجات النفس لا بد من إشباعها، وهي حق من حقوق الإنسان لا بد من ممارسته، فلا عجب -إذن- أن ينحرف سلوك الإنسان ويسوء عمله، وتهبط أخلاقه، ويتدهور حال مجتمعه كله، إذا حوصر ومنع من ممارسة حريته، أو إذا انفلت في ممارستها دون ضبط أو تنظيم وفق معايير المنهج الإلهي (مدكور، على، 2001م، ص118).

ومن مظاهر تكريم الله للإنسان أن جعله قادرًا على التمييز بين الخير والشر، فألهم النفس الإنسانية فجورها وتقواها، وغرس في جبلتها الاستعداد للخير والشر، وجعل سبحانه للإنسان إرادة يستطيع بها أن يختار بين الطرق المؤدية للخير والسعادة، أو الطرق الموصلة إلى الشقاء، وبيّن له أن هدفه في الحياة أن يترفع بنفسه عن سبل الشر، وأن يزكي نفسه، أي ينميها ويطهرها ويسمو بها نحو الفضيلة والاتصال بالله عز وجل(النحلاوي، عبد الرحمن، 2007م، ص33)، قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠. الشمس:** ٧-١٠﴾.

والتربية الحرة لا تنشأ إلا في صميم العلاقات القائمة والفاعلة بين الناس والعالم الخارجي، كما أن الناس لا يمكنهم أن يحرروا أنفسهم إلا بوعيهم، والوعي يقوم على التفكير وتطبيقه لاستخدامه في الواقع الذي يجد الناس أنفسهم فيه، ثم التفكير فيما طبق، لأن الإنسان ليس تفكيرًا فقط، بل هما معًا(الغنام، محمد، 2001م، ص1)، والمؤسسات التعليمية هي إحدى مؤسسات المجتمع المنوط بها تأهيل الطلاب ليكونوا صانعي التقدم، وعلى قدر ما يتوافر لهم من تربية حرة وعادلة، على قدر ما ينعكس ذلك على البناء والسُلّم الاجتماعي لأفراد المجتمع، حيث سيصبح هؤلاء الطلاب بعد تخرجهم قضاة وأطباء ومعلمين إلى غير ذلك، لذلك ينبغى أن تقوم التربية في المؤسسات التعليمية على قاعدة العدل التربوي وفق التوجهات الإسلامية.

ويتطلب تطبيق الحرية في التعليم ضرورة أن ترسخ السياسات التعليمية لذلك من خلال سن التشريعات والقوانين التي تكفل الحرية في العملية التعليمية، وأن تسعى الإدارات التعليمية لتعميقها بين الطلاب والأساتذة من خلال المقررات الدراسية أو الأنشطة أو التقويم أو غير ذلك من عناصر العملية التعليمية بما يسهم في تطبيق العدل التربوي.

4- احترام حقوق الإنسان.

غاية التربية في الإسلام تحرير الإنسان من قيود العبودية لغير الله عز وجل، فالإنسان مخلوق مكرم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ...الإسراء: ٧٠﴾، ويعد من مظاهر هذا التكريم ضمان حقوق الإنسان المادية والمعنوية في إطار من العدل، وصيانة حقوق الإنسان والدفاع عنها، وهذا لا يمكن أن يتحقق دون تفعيل لقيمة العدل في الإسلام، فالعدل بكل ما يرمز إليه من قيم وتشريعات ودلالات ومفاهيم هو الضمانة الأساسية لحماية حقوق الإنسان من الاعتداء عليها، وعندما يسود العدل فإن احترام حقوق الإنسان هو من أبرز الدلالات على تحققه في المجتمع، نظرًا لاشتمالها على مناشط الحياة جميعًا، ومنها: الحق في الحياة، والتملك، والحرية، والزواج، وممارسة العبادة، والتعليم، وغيرها.

والتعليم أحد الحقوق الأساسية للإنسان التي تعكس مدى ثبوت حقوقه الإنسانية الأخرى وتمتعه بها على الوجه الأكمل، كما أن له دوراً مهمًا في تحديد هوية المجتمع وتعميق أواصر التفاهم فيما بين بعضهم البعض، وبين غيرهم من أبناء المجتمعات الأخرى، فضلاً عما يحققه على المستوى الفردي من تنمية وتكامل للشخصية وتحرير لها من الجهالة والتبعية.

كذلك فإن العلاقة بين التعليم والعدالة الاجتماعية في شكلها الظاهر تعد علاقة جزء بكل أو خاص بعام؛ بمعنى أن التعليم أحد الحقوق التي تضمنتها مواثيق العدالة الاجتماعية لمواطنيها والتي تسعى إلى إتاحة هذا الحق في إطارٍ من المساواة العادلة والحريات المنضبطة، إلا أن العلاقة بينهما في جوهرها علاقة تأثير وتأثر متبادلة؛ فلا تتحقق العدالة الاجتماعية في مجتمع ما دون تحقيق العدالة في التعليم، ولا يمكن أن تتحقق العدالة في التعليم في غياب سياسات العدالة الاجتماعية الشاملة للمجتمع كله، وبالتالي لايمكن أن يحدث إصلاح تربوي بعيدًا عن الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي (عبد الحي، أسماء الهادي، ٢٠١٦م، ص 599، 600)، مع الأخذ في الاعتبار أن ينطلق ذلك من المنهج الإسلامي في تربية الإنسان، ويمكن للجامعة أن تسهم في إرساء مفاهيم حقوق الإنسان من خلال المقررات الدراسية، والممارسات التربوية العادلة للأساتذة مع الطلاب، وكذلك الأنشطة المختلفة.

رابعًا: معالم العدل التربوي في الإسلام:

بالتأمل فيما ورد من توجهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وكتابات المفكرين المسلمين، يُلحظ أن الإسلام حرص على أن ينال كل إنسان حقه، ومن بين هذه الحقوق حقه في التعليم، ولم يترك الأمر على إطلاقه، وإنما رسم الإسلام معالم للعدل التربوي يضمن تحقيقها حصول جميع الطلاب على حقهم في التنمية الشاملة وفق قدراتهم وطبيعتهم، وفيما يلي توضيح لبعض معالم العدل التربوي في الإسلام وانعكاساتها على التعليم.

1- المساواة في الحق في التعليم.

تعد المساواة أحد المعالم الأساسية للعدل التربوي في الإسلام، ولازم من لوازم تحقيقه، كما أنها القاعدة التى ينطلق من خلالها العدل باعتبارها مسلمة رئيسة في نظرية الحقوق والواجبات التي جاء بها الإسلام، فالمساواة مفهوم مرتبط بالعدل وشرط لتحققه في المؤسسات التعليمية في المجتمع في ضوء تكافؤ الفرص للجميع، ويقصد بالمساواة في التعليم: حصول جميع

الطلاب على حقهم في التعليم المناسب لاحتياجاتهم وفق ما تؤهله له قدراتهم وإمكاناتهم، بما يضمن فرصًا تعليمية متكافئة للجميع ويحقق العدل التربوي.

وللمساواة التعليمية في الاسلام مظاهر عديدة فصلتها التربية الإسلامية، وغايتها جميعًا تكريم الإنسان والحفاظ على حقوقه، ومنها:

- **المساواة في حق إبداء الرأي.**

فالإنسان بحكم طبيعته البشرية عاجز عن أن يدرك الحق كله، وأعجز عن أن يصل إلى الحقيقة بتمامها وكمالها، ومن هنا كانت أهمية الشورى وتبادل الآراء واحترامها، حتى يفيد كل صاحب رأي الآخر، بيد أن هناك نفرًا من الناس يؤمنون بنظرتهم وحدهم ويعتبرون أي تعليق على كلامهم هجومًا أو انتقاصًا لقدرهم (علي، سعيد إسماعيل، 2006م، ص106)، وهذا يتنافى مع ما أقرته التربية الإسلامية من أن المشاركة وحق إبداء الرأي مكفول للجميع باعتباره حقًا أصيلًا، والتعليم أحد أهم المجالات التي تحتاج إلى مناخ تتوافر فيه حرية الرأي التي تكفل لهم الإبداع العلمي.

والتعليم الفعال هو الذي يقوم على الحوار والمناقشة وحرية إبداء الرأي للجميع، باعتبار أن لهذا أثرًا إيجابيًا في نجاح العملية التربوية، وقد ظهر هذا الحق جليًا من خلال تقرير الإسلام لمبدأ الشورى، وعدم الاستبداد بالرأي، قال تعالى: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ...الشورى:** ٣٨﴾، فليس لأحد أن يفرض سلطته وإرادته المطلقة على مجموع الأفراد (بركة، عبد الغني محمد، 1978م، ص11)، لذا فمن الضروري أن تقوم العلاقات التعليمية على اختلاف مستوياتها وفق قاعدة حرية الرأي والتعبير بما يسهم في تحقيق العدل التربوي.

- **المساواة في الجزاء.**

يقتضي العدل التربوي في الإسلام المساواة في الجزاء وأن يُعامل جميع الطلاب بمقتضاه بصرف النظر عن اللون، أو الجنس، أو المعتقد، أو المكانة الاجتماعية أو غير هذا، وأساس ذلك منهج الإسلام في إقرار العدل، قال تعالى: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ..المائدة:** ٨﴾، أي: لا يحملنكم عداوةُ قوم على أن لا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة (الطبري، ج10، ص95).

وأكدت السنة النبوية على تطبيق هذا المبدأ وأن الأفراد جميعًا أمام ميزان العدل سواء، فعن عائشة ﷺ أنّ قريشًا أهمهم شأن المرأة التى سرقت فقالوا: مَن يكلم فيها رسول الله، -صلى الله عليه وسلم-؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ؟ فكلمه أُسامة فقال رسول الله ﷺ: لِم تشفع فى حد من حدود الله؟ ثم قام النبى ﷺ فخطب فقال: إنّما أهلك الذين من قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقَطعتُ يدها"(الزهيري، محمد بن سعد، ٢٠٠١م، ص64).

لهذا فإن العدل التربوي يقتضي ضرورة المساواة في الجزاء في العملية التربوية في التعليم والبعد عن المحاباة أو التمييز القائم على غير أصل، فجميع الطلاب متساوون طالما تماثلت

الحالات والمواقف، أما إذا اختلفت فينبغي حين ذلك إعطاء كل ذي حق حقه، ويمكن تطبيق ذلك في سياسات القبول وفي التقويم وغيره مما يتطلبه العدل التربوي في هذه المرحلة.

- **المساواة بين الذكروالأنثى.**

مما يشير إلى المساواة بين الذكر والأنثى أن الإسلام خاطب الذكور والإناث خطاب مسئولية مشتركة، ودعاهم إلى العلم والعمل وبذل الجهد واستنفاذ الطاقة سعيًا إلى تحقيق النجاح، فكلاهما مجازى عن عمله دون حيف أو نقصان، قال تعالى: ﴿ **فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ**..آل عمران: ١٩٥ ﴾.

وكان ذلك واقعًا عمليًا في حياة النبي ﷺ، حيث شكل تعليم الإناث اهتمامًا كبيرًا برغم الظروف والتحديات في ذلك الوقت، فعن أبي سعيد ﷺ: قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا من نفسك يومًا فوعدهن يومًا لقيهن فيه فوعظهن ونهاهن.."(البخاري، 1422هـ، ج1، حديث رقم "101")، وعن عائشة -ﷺ-أن رسول الله ﷺ قال: "نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين"(مسلم، (1994م)، ج1، حديث رقم "332")، وفي هذه الأحاديث دلالة على أن حق التربية والتعليم كان مكفولا للجميع دون تفرقة بينهم بسب الجنس.

ويعترف المربون المسلمون بحق الأنثى في التعليم انطلاقا من أن التكاليف الدينية واجبة على الرجل والمرأة، وهذا يتفق مع روح الإسلام التي جعلت من طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، يقول رفاعة الطهطاوي: "وقد قضت التجربة في كثير من البلاد أن نفع تعليم البنات أكثر من ضرره، بل إنه لا ضرر فيه أصلًا" (الطهطاوي، رفاعة، 2010م، ج2، ص411).

ولا تعني المساواة في الإسلام حصول جميع المتعلمين على قدر متساوٍ من التعليم، نظرًا لما قد ينشأ بينهم من اختلاف في القدرات والإمكانات والمواهب، فالمساواة التامة هنا بمثابة الظلم التربوي، وإنما تتطلب المساواة العادلة مراعاة الفروق الفردية والاحتياجات المختلفة للمتعلمين بما يحقق التنمية المتكاملة لهم، وبما لا يخل بمبدأ تكافؤ الفرص بين جميع المتعلمين، فالمساواة بين الذكر والأنثى لا تعني المماثلة التامة في كل شئ، فلكل منهما طبيعته الخاصة، والتربية مهمتها مراعاة ذلك في ضوء العدالة التامة.

ويؤكد هذا المعنى الشيخ مصطفى عبد الرازق في موقفه من المساواة، فرغم إيمانه بوحدة الجنس البشري، والمساواة بين الناس جميعًا، إلا أنه يؤكد أن الناس ليسوا متساوين مطلقًا، فالتفاضل طبيعة من طبائع البشر، فكما يختلف البشر في الجنس واللون والدين، فهم يختلفون كذلك في الكفاءة والمواهب والاستعدادات، لذلك فالتفاضل بينهم ضروري باعتباره من طبيعة البشر، لكن ينبغي أن يكون على أساس الكفاءة والاستحقاق، لا على أساس القوة والبطش وانتماء الأفراد لطبقة أو وضع اجتماعي، كما أن هذه المساواة لا تقضي على الامتيازات التي وهبها الله لبعض الأفراد دون البعض الآخر(المغربي، علي عبد الفتاح،1985م، ص ص154-167)[1].

([1]) علي عبد الفتاح المغربي: **المفكر الإسلامي المعاصر مصطفى عبد الرازق**، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص ص154-167.

لذا فمن الضروري أن تستند الرؤية التربوية للتعليم في الواقع المعاصر على المساواة التي تحقق العدالة، وفي التربية الإسلامية تنظير وتطبيق للعدل التربوي، وقد جاءت كتابات المفكرين التربويين انعكاسًا لتلك الحقيقة عبر العصور المختلفة، لذا ينبغي على القائمين على صياغة فلسفة التعليم وسياساته الاستناد إلى تلك الرؤية عند سن القوانين والتشريعات المتعلقة بهذا الجانب، فالمساواة تعتبر لازمًا من لوازم العدل، بل هى الضمانة الأساسية لتحقيقه.

2- **تكافؤ الفرص التعليمية:**

يعد من أبرز معالم العدل التربوي والتي يتعين على القائمين على التعليم ضرورة مراعاتها باعتبارها أحد أهم المتطلبات اللازمة لتحقيقه "تكافؤ الفرص التعليمية"، والذي يعني: حصول جميع المتعلمين على فرص متكافئة وفقًا لطبيعتهم، مما يتطلب ضرورة أن تتضمن سياسة التعليم من مقررات وأنشطة وطرق تعليم وأساليب تقويم وغيرها، ما يسهم في تطبيق العدل التربوي بما يعكس حاجات الطلاب ورغباتهم وفق مستواهم التحصيلي.

وتقوم فلسفة تكافؤ الفرص في الإسلام على أساس أن جميع الأفراد متساوون في الحقوق والواجبات في إطار من العدالة التامة، فالإسلام يمنع التفاضل على أساس الجنس أو اللغة أو اللون أو المركز الاجتماعي، ففي الحديث عن أبي نضرة قال: حدثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق فقال: "يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى...(ابن حنبل، أحمد، ج38، حديث رقم"٢٣٤٨٩")."[2]، وقد وجه رسول الله ﷺ سيدنا أبو ذر إلى هذا المعني، فعنه قال: قاولت رجلا عند النبي ﷺ فقلت له يا إبن السوداء، فقال النبي ﷺ: « يا أبا ذر طف الصاع طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل(العراقي، أبوبكر، 2005م، ص1267)[3]»، فقد أبطل رسول الله ﷺ المفاضلة والمفاخرة بين البشر على أساس اللون أو غيره باعتبار أن الجميع سواسية ومتكافؤن في تقرير الحقوق لهم جميعًا.

وبالتأمل في السنة النبوية يُلحظ العديد من التطبيقات التربوية لتكافؤ الفرص التعليمية، فكان ﷺ يطبق القاعدة الأساسية وهى الحق في التعليم للجميع، فلم يفرق في ذلك بين أهل بلدٍ وآخر، وإنما يكفل للجميع حق التعلم في إطار تكافؤ الفرص بين الجميع دون أي تفرقة، يدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة –ﷺ- قال: "بينما النبي ﷺ يحدث القوم حديثاً، فقام أعرابي فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: فمضى رسول الله ﷺ يحدث، قال: فقال بعض القوم: سمع ما قال، فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: أين السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله، قال: فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: يا رسول الله وكيف إضاعتها؟ قال: إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"(البخاري، 1422هـ، ج1، حديث رقم "59")، فانتظر ﷺ حتى إذا فرغ من حديثه ثم أجاب السائل دون النظر إلى جنسه أو مركزه الاجتماعي، مما يدل على مراعاته تكافؤ الفرص بين الجميع.

([2]) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج38، حديث رقم (٢٣٤٨٩)، مرجع سابق.

(3) أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي: **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2005م، ص1267.

ونظراً لأهمية تكافؤ الفرص في تحقيق العدالة والمساواة بين جميع أبناء المجتمع فقد تبنته المواثيق والدساتير والهيئات الدولية، بهدف حصول كل فرد في المجتمع على حقه في التعليم بغض النظر عن أي عامل خارجي ممثلًا في النوع أو الطبقة الاجتماعية أو المنطقة الجغرافية أو غيرها (الشخيبي، علي،2012م، ص51)، فقد أكد ميثاق حقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة في مادته (55-ج) على احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع، سواء كان ذلك في التعليم أم في غيره، دون أي تمييز بسبب الدين أو اللغة أو الجنس، أو غير ذلك (الأمم المتحدة، د. ت، ص7)، ما يعنى ضرورة أن تتضمن السياسات والتشريعات التعليمية في المراحل المختلفة ما يسهم في إتاحة فرص متكافئة لجميع الطلاب دون أي تمييز بسبب اللون، أو الجنس، أو المعتقد، أو المكانة الاجتماعية، أوغير ذلك.

ويقتضي تكافؤ الفرصة التعليمية في ضوء العدل التربوي ضرورة المساواة في الإمكانات المادية والخدمات التعليمية، سواء الإمكانات المادية من مبان وقاعات دراسية ومعامل ووسائل تكنولوجية، أو الإمكانات البشرية من أعضاء هيئة تدريس وموظفين وعمال إلى غير ذلك من الخدمات التي تتطلبها العملية التعليمية، بما يساعد في تحقيق الاستفادة المرجوة من منظومة التعليم الجامعي بشكل متكافئ بين جميع الطلاب.

لذلك تعتبر المساواة في التمتع بالخدمات التربوية والتعليمية، وضمان تكافؤ الفرص باستمرار، أحد الحقوق ألأساسية للطلاب أيًا كان موقعهم الجغرافي، أو انتماؤهم الاجتماعي، أو وضعهم الاقتصادي، أو دينهم، أو جنسهم، هي المحك الرئيس للعدل التربوي.

ومن مظاهر تكافؤ الفرص في التعليم كذلك، العناية بالطلاب ذوي القدرات الفائقة من الموهوبين، فيعتبر من الظلم التربوي أن يحرم طالب نابغ من تلقي العلم لأي سبب من الأسباب (شلبي، أحمد، 1992م، ص297)، يدل على ذلك ما حكي من أن أبا يوسف قال: كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل رث الحال، فجاء أبي يومًا وأنا عند أبي حنيفة، فانصرفت معه، فقال: يا بني، لا تمد رجلك مع أبي حنيفة، فإن أبا حنيفة خبزه مشوي، وأنت تحتاج إلى المعاش، فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة أبي، فتفقدني أبو حنيفة وسأل عني، فجعلت أتعاهد مجلسه، فلما كان أول يوم أتيته بعد تأخري عنه قال لي: ما شغلك عنا قلت: الشغل بالمعاش وطاعة والدي، فجلست، فلما انصرف الناس دفع إلي صرة وقال: استمتع بها، فنظرت فغذا فيها مائة درهم، فقال لي: الزم الحلقة وإذا فرغت هذه فأعلمني، فلزمت الحلقة، فلما مضت مدة يسيرة دفع إلي مائة أخرى، ثم كان يتعاهدني، وما أعلمته بخلة قط ولا أخبرته بنفاد شيء، وكأنه كان يخبر بنفادها، حتى استغنيت وتمولت (الخطيب البغدادي، 2002م، ج16، ص359)، مما يعطى دلالة واضحة على رعاية العلماء المسلمين للموهوبين وأصحاب القدرات الخاصة في التراث الإسلامي، بالإضافة إلى تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، لذا فمن الضروري مراعاة الأبعاد النفسية والاجتماعية للطلاب من قبل القائمين على التعليم وأن لا يحرم طالب من تلقي التعليم المناسب بسبب ظروفه الاجتماعية.

وبالرغم من أن الإسلام يقدم نظامًا عادلًا في توفير الفرص التعليمية لكل القادرين على التحصيل، إلا إنه لا ينكر وجود التفاوت في قابلية الجميع للفهم والإدراك والإبداع، فالأفراد عمومًا متفاوتون في مستوى فهمهم العلمي، والنظام التعليمي في الإسلام يضمن قضيتين أساسيتين: الأولى: تنشيط فرص الإبداع لكل فرد، والثانية: العدالة الاجتماعية لجميع الأفراد (الزغبي، ضياء، الشريفين، عماد، 2015م، ص26، 27)، لذا فمن الضروري التسليم بأن هناك

فروقًا بين الطلاب وتفاوتًا في القدرات والطاقات، مما يتطلب إتاحة فرص متكافئة لجميع الطلاب حسب استعداداتهم وقدراتهم في ضوء مستواهم العلمي والتحصيلي.

مما سبق يتضح أهمية تكافؤ الفرص باعتباره أحد المعالم الرئيسة للعدل التربوي في الإسلام حيث يقوم على مبدأ إتاحة الفرص للجميع دون النظر إلى أي اعتبارات من شأنها أن تحول دون حصول أي من المتعلمين على حقه في التربية المتكاملة، لذا ينبغي أن يقوم التعليم على فلسفة الإسلام في تكافؤ الفرص بحيث تراعي السياسات والتشريعات رغباتهم وتطلعات الطلاب في ضوء مستواهم العلمي في إطار من العدالة، كذلك يقتضي تكافؤ الفرص رعاية الموهوبين وذوي القدرات الفائقة، وتقديم مكافآت مادية ومعنوية تشجيعًا لهم على مواصلة الإبداع والتفوق، وكذلك العمل على توافر الإمكانات البشرية والمادية بشكل متكافئ في جميع، إلى غير ذلك من جوانب العملية التربوية في التعليم بما يؤدي إلى تحقيق التربية الشاملة لجميع الطلاب.

3- شمول التربية لكافة جوانب شخصية الطلاب.

لا تقتصر التربية في الإسلام على جانب معين وتهمل بقية الجوانب الأخرى، إذ التربية في الإسلام وظيفتها إعداد الشخصية المتكاملة للطلاب كمًا وكيفًا في جميع النواحي الروحية والعقلية والنفسية والاجتماعية والترويحية، بما يعود بالنفع على الأفراد ومجتمعاتهم، وبما يحقق غاية ووظيفة التربية في المجتمع.

والإسلام في نظرته إلى الإنسان لم يسلك مذهب الفلاسفة والمفكرين الذين نظروا إلى الطبيعة الإنسانية على أنها مركبة من عنصرين مختلفين متقابلين هما الروح والمادة، أو هما العقل والجسم، ولم يضع الإسلام تلك الحواجز المزيفة بين عالم الروح والمادة، فليس ذلك من طبيعة الإنسان وتكوينه، فقد نادى أفلاطون بثنائية التكوين الإنساني، وبنى على هذه الثنائية نظريته في الأخلاق والسياسة والاجتماع والتربية، وتبعه مفكرون كثيرون، وترتب على هذا اصطناع الحواجز المزيفة بين الروح والمادة، مما أدى إلى حدوث انحراف عن التكوين المتوازن للشخصية الإنسانية(عبود، عبد الغني، 1990م، ص369).

ولأهمية الجانب الخلقي في شخصية الطلاب فقد حاز أهمية كبرى في التربية الإسلامية وتوجيهات المربين المسلمين، كذلك فإن مجالات التطبيق العملي للأخلاق في التربية متعددة، فلا يقتصر التوجيه الإسلامي للأخلاق على الجانب التنظيري فقط، وإنما هناك من المجالات والعلاقات البشرية المتنوعة ما يسع تطبيقها وممارستها بشكل عملي، متمثلًا في سلوك المربين وجميع الأفراد على اختلاف مراكزهم ومسئولياتهم، لذلك ينبغي أن تقوم التربية في التعليم الجامعي على التوازن بين الجانب الروحي والمادي، فلا يطغى جانب على آخر، وإنما ترتكز التربية على جميع احتياجات الطلاب بصورة متكاملة ومتوازنة في ضوء العدل التربوي.

كذلك حظيت التربية العقلية بمكانة مهمة في التربية الإسلامية، فالإنسان في ميزان الإسلام مخلوق عاقل منحه الله العقل وجعله أداة للنظر يفكر به ويتأمل ويقرر، لا عن عقائد موروثة بل عن دليل وقناعة حقيقية، ومن ثم كانت المعرفة الواعية ركنًا أساسيًا في الإسلام، إذ الإسلام الصحيح يقوم على الفهم والإقناع، ولهذا ينبغي أن تعمل الجامعة من خلال الأدوار المنوطة بها على إشباع الجوانب العقلية لدى طلابها من خلال القراءة والبحث، وإكسابهم المهارات اللازمة.

والعدالة الإنسانية -في الإسلام- تسمو بالإنسان بمختلف قدراته ومواهبه وإمكاناته، ولا تسمو بملكة منها دون أخرى، وعندما تهتم بها فإنها تراعي الروح والجسد، والفرد والمجتمع، والدنيا والآخرة، ولا تهتم بما في الطبيعة الإنسانية من إمكانية السمو والارتقاء فقط، وإنما تهتم كذلك بما فيها من قيود طبيعية، باعتبارها عدالة تتطلع إلى أفضل استفادة من إمكانيات الأفراد (الشاعر، هبة، 2018م، ص 4، 5).

لذلك لم تعد المؤسسات التعليمية في الوقت الحاضر مؤسسات للتمكين العلمي فحسب، وإنما يلتحق بها الطلاب ليجدوا فيها إشباعًا لمختلف جوانب شخصيتهم، يتلقون العلم والمعرفة، ويتدربون على استخدام المنهج العلمي في كافة جوانب العملية التعليمية، ويناط بها تحقيق تلك الوظيفة من خلال الأدوار المنوطة بها، عن طريق السياسات والتشريعات واللوائح المنظمة للتعليم، وقيام المعلمين بمهامهم التربوية والتعليمية، وأيضًا من خلال الأنشطة المختلفة التي تتاح للطلاب، حيث تشكل الأنشطة أداة أساسية من أدوات التربية في مختلف مجالاتها الاجتماعية والسياسية وغيرها، بهدف بناء قدرات الطلاب، وإكسابهم القيم والمهارات الإيجابية.

ونظرًا لما يعتري التربية المعاصرة من قصور في الاهتمام ببعض بجوانب الشخصية الإنسانية، ومنها الجانب الجسمي والروحي والنفسي وغيره (عبد الهادي، محمد أحمد، 1984م، ص11)، مما يقتضي ضرورة الأخذ في الاعتبار عند إعداد الطلاب مراعاة أن تقوم العملية التربوية على إشباع وتنمية كافة جوانب الشخصية لدى طلابها، حيث يؤدي إغفال أي جانب من جوانب من جوانب النمو لدى الطلاب إلى قصور واضح في المخرجات التعليمية، علاوة على الخلل وعدم التوازن في طبيعة الفرد، وهو الأمر الذي يؤدي إلى عدم قدرة الإنسان على المساهمة الفعالة في عمارة الأرض، مما ينعكس على البناء الاجتماعي، مما يتطلب ضرورة العمل على إشباع حاجات الطلاب وتحقيق متطلباتهم بشكل متوازن، وبما يحقق الفعالية والتنمية الحقيقة في المجتمع.

4- مراعاة الفروق الفردية.

تحرص التربية الإسلامية على مراعاة طبيعة المتعلمين واحتياجاتهم، حيث ينظر الإسلام للأفراد على أنهم متنوعون في المواهب والقدرات والاهتمامات والميول، وتتنوع تبعًا لذلك الوسائل والطرق المستخدمة في التربية، مما يستلزم من القائمين على التعليم ضرورة العمل على مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب باعتباره أحد معالم العدل التربوي في الإسلام.

وتعرف الفروق الفردية بأنها: "مقياس علمي لمدى الاختلاف القائم بين الأفراد في صفة مشتركة، سواء أكانت تلك الصفات جسمية أم عقلية أم مزاجية أم سلوكية نفسية أو اجتماعية، وهى تمثل انحراف الفرد عن متوسط الجماعة في سمة معينة"(سليمان، ثناء، 2006، ص31)، فلأفراد يختلفون كما وكيفا في كافة مظاهر الشخصية جسميًا وعقليًا واجتماعيًا وانفعاليًا، وليس هناك تطابق كامل فيما بينهم، فلكل فرد عالمه الخاص وشخصيته المميزة عن باقي الأفراد، وله حاجاته وقدراته وميوله.

وتبدو أهمية مراعاة الفروق الفردية في التعليم في أن الطلاب ليسوا على مستوى واحد من القدرات العقلية، كما أنهم يختلفون في الصفات النفسية، وفي ظروفهم الاجتماعية، وإن تباينوا في بعض الصفات، لذلك فقد حفلت الكتابات التربوية بالعديد من التوجيهات التي تؤكد ضرورة مراعاة هذا المبدأ، كما أنه يعتبر لازمًا من لوازم تحقيق العدل التربوي خلال هذه المرحلة، لذلك تعد مراعاة الفروق الفردية معلمًا مهمًا من معالم العدل التربوي في الإسلام، والتي تهدف إلى

إتاحة الفرص أمام جميع الطلاب للتعلم وفق ما تؤهلهم لهم قدراتهم دون النظر إلى اللون أو الجنس أو الطبقة أو غير ذلك في إطار العدل التربوي في الإسلام.

والمتأمل في القرآن الكريم يلحظ مزيدًا من العناية بهذا المبدأ، فقد أشار القرآن الكريم إلى ضرورة مراعاة الاستعدادات والقدرات وطبيعة مراحل النمو المختلفة للمتعلمين، يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ..البقرة:** ٢٨٦ ﴾ ، وفي الآية دليل على أن الله تعالى لا يكلف أحدًا ما لا يقدر عليه ولا يطيقه، ولو كلف أحدًا ما لا يقدر عليه ولا يستطيعه لكان مكلفًا له ما ليس في وسعه (الجصاص، أحكام القرآن، ج1، 1994م، ص651)، ويأتي هذا انطلاقًا من سماحة الإسلام في تعاليمه إلى الناس، قال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ...الحج:** ٧٨﴾.

وأولت السنة النبوية مراعاة الفروق الفردية عناية خاصة، يشير إلى ذلك ما روى عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: "إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل غيث أصاب أرضًا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء؛ فأنبتت الكلأ والعُشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء؛ فنفع الله بها الناس؛ فشربوا منها ورعوا وسقوا، وأصاب طائفة منها أخرى: إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله –عز وجل -، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدى الله الّذي أرسلت به" (مسلم، 1994م، ج4، حديث رقم"٢٢٨٢")، وفي الحديث دلالة على أن الأرض في تقبل الماء والانتفاع به درجات، وكذلك الناس في قبولهم الحق والعلم، فمن الناس من يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع، ومنهم من لهم مقدرة على الحفظ لكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولا يستطيعون استباط المعاني والاجتهاد، ومنهم من لا ينفع ولا ينتفع بالعلم (النووي، ج15، 1992م، ص47) لذلك ينبغي فهم طبيعة الطلاب وتلبية متطلباتهم بما يراعي الفروق الفردية بينهم.

وحفل الفكر التربوي بالعديد من التوجيهات التربوية التي تؤكد ضرورة مراعاة الفروق الفردية وأهميتها باعتبارها أحد معالم العدل التربوي في الإسلام، والتأكيد على مراعاة الاختلافات بين المتعلمين وإشباع حاجاتهم على أساس القدرات التي يمتلكونها، يقول الإمام الغزالي: "وعلى المعلم أن يقتصر بالطالب على قدر فهمه، فلا يلقى إليه ما لا يبلغه عقله، فينفره أو يخبط عليه عقله، فليبث إليه الحقيقة إذا علم أنه يستقل بفهمها، فلا ينبغي أن يفشي العالم كل ما يعلم إلى المتعلمين، هذا إذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلاً للانتفاع به، فكيف فيما لا يفهمه" (الغزالي، 2005م، أبو حامد، ج1، ص57).

ويؤكد ابن جماعة هذا المبدأ فيقول: "ولا يشير على الطالب بتعليم ما لا يحتمله فهمه أو سنه ولا بكتاب يقصر ذهنه عن فهمه، فإن استشار المعلم من لا يعرف حاله في الفهم والحفظ في قراءة فن أو كتاب لم يشر عليه بشيء حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله، فإن لم يحتمل الحال التأخير أشار عليه بكتاب سهل من الفن المطلوب، فإن رأى ذهنه قابلًا وفهمه جيدًا نقله إلى كتاب يليق بذهنه وإلا تركه، وذلك لأن نقل الطالب إلى ما يدل نقله إليه على جودة ذهنه يزيد انبساطه، وإلى ما يدل على قصوره يقلل نشاطه، ولا يمكن الطالب من الاشتغال في فنين أو أكثر إذا لم

يضبطها بل يقدم كل بحسب أهميته، وإذا علم أو غلب على ظنه أنه لا يفلح في فن أشار عليه بتركه والانتقال إلى غيره مما يرجى فيه فلاحه"(ابن جماعة، بدر الدين، 1354هـ، ص ص5- 57)[4].

فينبغي على من يقوم بالتعليم أن يبذل قصارى جهده لمساعدة جميع الطلاب على أن يتعلموا، وفي الوقت ذاته معرفة أنهم مختلفون من حيث المستوى والقدرة على التعلم (عبد الحميد، جابر، 1982م، ص622)، فلا يخاطب العاقل بما يخاطب به غيره، ولا يخاطب ذوو العقول الخفيفة بما يخاطب به النبهاء(مرسي، محمد منير، 2005م، ص133) ، وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" البيهقي، د. ت، حديث رقم "611")، ويوجه الماوردى المربين إلى مراعاة حال المتعلم فيقول: "ينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم، ليعرف مبلغ طاقته، وقدر استحقاقه ليعطيه ما يتحمله بذكائه، أو يضعف عنه ببلادته، فإنه أروح للعالم، وأنجح للمتعلم" (الماوردي، 1986م، ص81)، مما يدل على اهتمام الفكر التربوي بهذا المبدأ باعتباره ركيزة مهمة لتحقيق العدل التربوي في العملية التربوية.

ويتصل بمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب كذلك التدرج في التعليم، وأكد ابن خلدون على التدرج، وقسم التعليم مراحل حسب طبيعة المتعلمين بحيث يكون في المرحلة الأولى إجمالًا، وفي الثانية تفصيلًا، وفي الثالثة تعميقًا بدراسة ما استشكل في العلم ووسائل الخلاف فيه، ويقول في ذلك:"إن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدًا إذا كان على التدرج شيئًا فشيئًا، يلقى عليه أولًا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، يقرب له في شرحها على سبيل الإجمال، ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلا أنها جزئية ضعيفة، وغايتها أنها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله، ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها، ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال، ويذكر أن له ما هناك من الخلاف ووجهه إلى أن ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكته، ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عويصًا ولا مبهمًا ولا مغلقًا إلا وضحه وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته، هذا وجه التعليم المفيد"(ابن خلدون، عبد الرحمن، ج1، ١٩٨٨م، ص734)، مما يتطلب ضرورة أن تنطلق فلسفة التعليم في المقررات التي يتم تدريسها والأنشطة والامتحانات وغيرها بطريقة متدرجة تراعي الفروق الفردية بين الطلاب، مما يؤثر بشكل إيجابي على عملية الفهم والاستيعاب والإقبال على التعلم والحرص على الازدياد منه.

ونظرًا لأهمية الفروق الفردية وانعكاساتها علي العملية التربوية، فمن الضروري مراعاة السياسة التعليمية لها، باعتبار أن تجاهلها من شأنه أنيؤثر سلبًا على تحقيق العدل بين جميع الطلاب، ما يتطلب ضرورة تنوع طرق وأساليب التعليم في ضوء الأهداف المرجوة بما يساعد في تحقيق التربية الشاملة لجميع للطلاب.

5- تنوع طرق وأساليب التعليم.

يقتضى العدل التربوي استنادًا لتنوع بيئات أفراد المجتمع، ومن ثم اختلاف حاجاتهم ومتطلباتهم؛ ضرورة أن تعمل التربية بكافة صورها على احترام وإثراء هذه التنوع والاختلاف، لذا

(4) بدر الدين ابن أبي إسحاق إبراهيم ابن أبي الفضل سعد الله ابن جماعة: **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، تحقيق: محمد هاشم الندوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1354هـ، ص ص55- 57.

فإن المؤسسات التربوية يناط بها عند القيام بعملية التربية ضرورة تنوع أساليب التربية والتعليم من قبل المربين بما يعمل على تلبية حاجات ومتطلبات الطلاب، باعتبار ذلك أحد معالم العدل التربوي في الإسلام.

ومن المسلم به تربويا أن هناك فروقا فردية بين المتعلمين وهذه الفروق تشمل القدرات العقلية والمستويات الفكرية والاستعدادات الجسمية وتختلف من شخص لآخر بدرجات متفاوتة، ويعتبر مراعاة ذلك أحد متطلبات العدل التربوي، ويقصد بتنوع طرق وأساليب التعلم: "أن يراعى عضو هيئة التدريس فيما يقدمه من العلم ما بين طلابه من اختلافات وفروق التحصيل والاستعدادات العقلية، وأن يكون ما يقدمه متنوع الطرق والأساليب ليحقق العدل بين مختلف تلك الفئات من المتعلمين لما لهم من حق التعلم والفهم كل حسب إمكاناته"(العجلاني، يوسف، 1421هـ، ص95)، كذلك تحتوي المقررات الدراسية على مجموعة من المفاهيم والحقائق والتطبيقات، ووعي عضو هيئة التدريس بها وتحديدها في أثناء التخطيط للمحاضرة يساعد في معالجتها من خلال طرق وأساليب التدريس (شوق، محمود أحمد، ٢٠٠١م، ص61).

وفي الفكر التربوي ما يدل على أهمية تنوع أساليب وطرق التعليم، فيرى ابن جُماعة أن من العدل بين المتعلمين بذل الجهد فى تقريب المعنى لإفهام الطلاب لأنهم ليسوا على مستوى واحد فى تقبل المعلومات، فمنهم من يناسبه الاختصار، ومنهم من لا يفهم إلا بالتكرار، أو بتمثيل المعنى وتصويره، فالمعلم مطالب بتنويع أسلوبه وطريقته ليناسب جميع تلك الاختلافات (ابن جماعة، 1354هـ، ص52).

وتتنوع الطرق والأساليب التربوية بحسب طبيعة الموقف التعليمي، والمادة التعليمية، والهدف الذي يسعى المربون لتحقيقه، حيث إن جميع الطلاب ليسوا على درجة واحدة من القوة أو الضعف، وإنما بينهم فروق واختلاف في القدرات، فينبغي أن لا يتعلمون بطريقة واحدة، وإنما تتعدد طرق وأساليب التعليم تبعًا لتنوع الأهداف والمقررات الدراسية وخصائص الطلاب ومتطلباتهم، وسيتم تناول ذلك من خلال عرض بعض طرق التعليم، وتوضيح لأهم الأساليب التربوية اللازمة، بما يسهم في تحقيق العدل التربوي.

ويعد من أبرز الطرق التربوية المستخدمة في التعليم **(طريقة المحاضرة)**، وتعتبر من الطرق التقليدية في التدريس، وتستخدم في كل المستويات التعليمية منذ أمد بعيد، وقد ازدادت أهمية المحاضرة بسبب الانفجار السكاني والتوسع الهائل في التعليم, وبالتالي زيادة أعداد الطلاب وازدحام القاعات الدراسية ونقص أعضاء هيئات التدريس على جميع المستويات التعليمية (مدكور، على، 2001م، ص238).

وبالرغم من النقد الموجه لهذه الطريقة، فإن معظم السلبيات لا ترجع بالضرورة إلى طريقة المحاضرة، وإنما قد ترجع إلى شخصية مستخدمها وإعدادهم الوظيفي والمهني، فمن الممكن إخراج المحاضرة من سياقها التلقيني والخطابي الذي يقوم فقط على قوة اللغة وجمال الأسلوب ودقته في إقناع الطلاب بما استمعوه من معلومات وآراء، وذلك عن طريق استخدام أساليب مختلفة لتشويق الطلاب وإقناعهم مثل الاستقراء والاستنتاج والوسائل التعليمية والمناقشة مما يزيد من جذب انتباه الطلاب ويدفعهم إلى المشاركة الإيجابية (العويسان، ماجد، ج1، 1423هـ، ص56).

ومن أهم الطرق التربوية **(الحوار والمناقشة)**، حيث تعتبر من الطرق الفعالة في توصيل المحتوى ومعرفة الحقائق المراد إيصالها إلى المتعلمين، ويتيح هذا الأسلوب الفرص أمام الطلاب للمشاركة في العملية التعليمية وإبداء الرأي والاستماع والفهم والتحليل للوصول إلى النتائج المرجوة.

فالحوار والمناقشة شكل من أشكال تلاقح العقول، مما لا بد معه أن تُنْتَجَ أفكار جديدة، وتتضح علاقات كانت مجهولة، وتبرز تفسيرات توضح ما كان مستغلقاً على الفهم، ويقدم معلومات كانت غائبة عن بعض أطراف الحوار (علي، سعيد إسماعيل، 2002م، ص406)، مما يعني ضرورة اعتمادها ركيزة أساسية وأسلوبًا من أساليب التربية في التعليم.

وطريقة المناقشة تعتبر من أقرب الطرق إلى منهج التربية الإسلامية وأفضلها، فقد انطلق الإسلام في حياة الناس من قاعدة أصيلة في تفكيره، وهى اعتبار العقل قوة صالحة للحكم على الأشياء وميزانًا يزن به صحة القضايا وفسادها، وعلى هذا الأساس كان لا بد للعقل من الحركة الدائبة التي تحاكم وتجادل وتقنع، وكان لا بد للدين الذي يحترم العقل أن يفسح المجال لذلك فيما يقدم من مفاهيم وما يطرح من قضايا(علي، سعيد إسماعيل، 1991م، ص44)، لذا فإن إيجابية المتعلم واشتراكه في الموقف التعليمي يعد أحد حقوقه الأساسية، كما أن له الحرية في إبداء رأيه أمام أستاذه، وفي الاختلاف معه في الرأي والفكرة إن كان له من الأدلة الصحيحة ما يدعم موقفه (الإبراشي، محمد عطية، ١٩٧٦، ص٢١٠)، مما يتطلب ضرورة إتاحة الفرص لجميع الطلاب في عرض وجهة نظرهم والاستماع إليهم ومناقشتهم من قبل القائمين على التدريس.

ويعد من الطرق التربوية **(التدريب والممارسة العملية)**، والتي تعد أحد الطرق المهمة فى التربية، لأن النظرية وحدها لا تكفى، إذ لابد من التطبيق، حتى يقترن الفكر والقول بالعمل والممارسة، فالإنسان السوي وفق منهج الله هو الذى يتطابق سلوكه مع ما ينادي به ويعتقده.

ويؤكد أهمية هذه الطريقة ما روى أن أبا عبد الرحمن السلمي قال: إنا أخذنا هذا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشرَ آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأُخَر حتى يعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به (ابن سعد ، ١٩٩٠م، ج6، ص212)، ما يدل على ضرورة الأخذ في الاعتبار أهمية التطبيق العملي لما يتعلمه الطلاب، وأن ينعكس على سلوكهم وتصرفاتهم، مما يفرض ضرورة تهيئة البيئة المناسبة عن طريق تجهز المعامل والورش والمزارع والمستشفيات والقاعات الدراسية بشكل يسمح للطلاب بتطبيق المعلومات بصورة عملية.

ومن الطرق التربوية كذلك **(التدريب على التفكير الناقد، وحل المشكلات)**، حيث يوجه الإسلام أنظار أتباعه إلى ضرورة البحث والتقصي والنظر من أجل الوصول إلى الحقائق، قال تعالى: ﴿ **قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ...يونس: ١٠١** ﴾ ، ويعد من التطبيقات التربوية لذلك تكليف الطلاب بدراسة بعض المشكلات المعاصرة، وتقديم الحلول المناسبة لها بطريقة علمية سواء بشكل فردي أم من خلال مجموعات من الطلاب.

وتختلف طريقة مواجهة المشكلات من فرد إلى آخر طبقا لدرجة وعيه وثقافته ومهارته وخبرته وقدرته على التصرف، فبينما يشكل موقف مشكلة لفرد فإنه لا يشكل مشكلة لفرد آخر، وتتميز عملية حل المشكلات بأنها عملية معقدة؛ "لأنها تحتوي على عمليات عقلية كثيرة, مثل التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل, والتركيب, والاستبصار والتجريد، والتعميم, وغير ذلك من

العمليات العقلية والمهارية والانفعالية المتداخلة (مدكور، علي، ١٩٨٧م، ص363)، مما يتطلب ضرورة تضمين المقررات الدراسية ما من شأنه أن يكسب الطلاب طرق معالجة المشكلات.

ويعد من الأساليب التربوية أيضًا **(القدوة الحسنة)**، فكثير من الطلاب يميل إلى محاكاة وتقليد أستاذه في سلوكه ومظهره، لذلك ينبغي أن تكون سلوكيات الأساتذة انعكاسًا لما يقومون بتعليمه، فالتربية في الإسلام تقوم على الممارسة والتطبيق وليس على النظرية فقط.

فالقدوة الحسنة تعتبر من أفضل أساليب التربية وأقربها إلى النجاح، إذ من السهل تخيل منهج، أو تأليف كتاب فى التربية، لكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق ما لم يتحول إلى حقيقة تتحرك فى واقع الأرض، وإلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ هذا المنهج ومعانيه(علي، سعيد إسماعيل، 2002م، ص356)، ويلفت القرآن الأنظار إلى القدوة في المعلم والمربي الأعظم، قال تعالى: ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا. الأحزاب: ٢١**﴾.

كذلك يعد من الأساليب التربوية المهمة **(ضرب الأمثال)**، وفي القرآن الكريم إشارات صريحة إلى استخدام هذا الأسلوب في التربية، قال تعالى: ﴿**أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ. الرعد ١٧**﴾.

واستخدم الرسول ﷺ ضرب الأمثال في العديد من المواقف، لإيصال المعنى وتقريبه إلى الأفهام، فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات, هل يبقى من درنه شيء؟ " قالوا: لا يبقى من درنه. قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا"(النووي، د.ت، ص١٠٤).

ولا يخفى ما في هذا الأسلوب من فوائد، من بينها شحذ الهمم وإثارة الدوافع لدى المتعلمين، لذلك ينبغي أن يكون الاسترشاد بالأمثال في التربية قائماً على وعي وتخطيط، وبما يحقق الأهداف المرجوة، وبما يعكس تطلعات وآمال الطلاب نحو النجاح.

كذلك يعد من الأساليب التربوية **(التعلم الذاتي)** باعتباره أحد الأساليب التربوية المهمة التي تناسب الاتجاهات الحديثة في التدريس، ومسايرة التطور التكنولوجي الحادث، والانفجار المعرفي الهائل، مما يستدعي ضرورة أن تكون التربية عملية مستمرة تمتد بامتداد الحياة وتتسع باتساعها، وتتنوع بتنوعها، لذا فمن الضروري أن تعمل المؤسسات التعليمية على إكساب الطلاب مهارات التعلم الذاتي من خلال الأدوار المنوطة بها.

ومما يدل على استمرارية التربية والتعليم، ما جاء في حديث القرآن من قصة موسى مع سيدنا الخضر عليهما السلام، عندما طلب موسى من الخضر أن يصطحبه في رحلة لطلب العلم وتعلمه برغم ما وصل إلي علمه وعمره في ذلك الوقت، قال تعالى: ﴿**قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا. الكهف: ٦٦**﴾ ، وفي هذا إشارة إلى أن التعلم في الإسلام غير مؤقت بوقت محدد وإنما على الفرد أن يتعلم طالما هو على قيد الحياة.

وفي السنة النبوية ما يؤكد هذه القاعدة التي ترسخ مبدأ العدل التربوي، حيث وجه ﷺ الفرد إلى أن يحرص على التعلم طيلة عمره، يدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها" (الترمذي، 1998م، ج4، حديث رقم "2687")، مما يحمل دلالة مهمة بأن على الإنسان أن يطلب العلم ويقبله دون التقيد بزمان أو مكان أو أشخاص، ولا شك أن تحقيق ذلك يتوقف بشكل أساسي على قدرات الفرد واستعداداته على تقبل التعلم ومسايرته، وهذا يتطلب ضرورة أن تعمل التربية على تنمية التعلم الذاتي للطلاب خلال مراحل التعليم المختلفة.

لذلك فمن الضروري لاستمرارية التعليم مدى الحياة أن تكون التربية قائمة على تعزيز أساليب التعلم الذاتي لدى طلابها، وإكسابهم المهارات اللازمة لذلك، مع مراعاة الفروق والقدرات الفردية بين المتعلمين، بهدف تأهيل قدراتهم وصقل مهاراتهم ومواهبهم لمواجهة الحياة بفاعلية واقتدار، ويمكن أن يتم ذلك من خلال تكليف جميع الطلاب بأنشطة مختلفة تساعدهم على تنمية قدراتهم على البحث والفهم والابتكار، من خلال التكليفات البحثية والقراءات المنوعة، وأيضًا القيام بإجراء تحليل نقدي لبعض الكتابات حول الموضوعات المقررة من أجل تنمية القدرة على النقد والابتكار لدى جميع الطلاب.

ولا يعني أهمية أسلوب أو طريقة مما سبق ذكره الاقتصار عليها أو اعتبارها الأفضل، فالتربية الناجحة هى التي تستخدم الأسلوب والطريقة المناسبة حسب مقتضيات الموقف التعليمي، فبعض المواقف يتطلب استخدام الحوار والمناقشة وبعضها يتطلب أسلوبًا آخر، لذا ينبغى أن تستخدم تلك الأساليب بما يحقق أهداف التعليم ويساعد في تطبيق العدل التربوي.

6- تنوع طرق التقويم.

يشكل التقويم أحد المعالم الرئيسة للعدل التربوي في الإسلام، باعتباره أحد المكونات الأساسية في العملية التعليمية، لذا فإنه الوسيلة الفعالة التي تمكننا من الحكم على مدى تحقق الأهداف التربوية في أي مرحلة تعليمية، ولا يقتصر التقويم على عنصر واحد وإنما يتسع ليشمل جميع عناصر العملية التعليمية، مما يترتب عليه ضرورة أن ينطلق التقويم في المؤسسات التعليمية من الرؤية التربوية الإسلامية، بما يحقق التنمية الشاملة للطلاب في كافة المجالات.

والتقويم أحد المكونات الأساسية للمنظومة التعليمية لما يقدمه من تشخيص وعلاج وتغذية راجعة لتوجيه مسار العملية التعليمية وزيادة فعاليتها وتطويرها لتحقيق الأهداف المرجوة منها، انطلاقًا من أن عمليات التقويم التربوي لا تزال هى المدخل الفعال لتطوير جوانب المنظومة التعليمية من أهداف ومقررات وطرق تدريس وكتب ووسائط تعليمية، وتمثل عملية قياس أداء الطلاب ركيزة أساسية للتقويم، فبدون عمليات القياس لا تتم عمليات التشخيص والعلاج وإصدار الحكم على مستوى الأداء(محمود، حسين بشير، 2004م، ص201).

وينبغي مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب والاختلافات في مستويات الأداء عند التخطيط لعملية التقويم، فالاختبار الجيد هو الذي يكشف عن الفروق بين الطلاب ويظهر قدراتهم بحيث يتم توجيههم بما يتناسب مع هذه القدرات والميول والتطلعات، وينبغي تنوع أساليب التقويم بما يتفق مع تحقيق الأهداف المنشودة في المقررات، فالعدل التربوي يقتضي ضرورة أن يكون التقويم شاملًا لكافة الأهداف المعرفية والمهارية والوجدانية، بل يتعدى ذلك إلى جميع

عناصر العملية التعليمية، بما يؤدي إلى جودة المخرجات، ويسهم بدوره في تحقيق التنمية للأفراد والمجتمعات.

ويعد من مميزات التقويم الشامل ما يلي (مدكور، على، 2001م، ص238):

- أن التقويم يحوي عدة وسائل، إحداها القياس الذي من وسائله الامتحانات.
- أن التقويم يشمل الحكم على قيمة العمل وبيان جوانب القوة والضعف وأسبابها وعلاجها، أي أنه تشخيص وعلاج.
- أن التقويم يتضمن السلوك المعرفي والوجداني والمهاري، فضلا عن جميع مستويات السلوك أو التعلم، فهو يركز على المستويات الدنيا للسلوك المعرفي كالتذكر والحفظ والفهم بالإضافة إلى المستويات العليا للتفكير كالتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم.
- أن التقويم عملية مستمرة تصاحب تخطيط العملية التعليمية وتنفيذها ومتابعتها.
- أن التقويم يشمل جميع مكونات المنهج "فيشمل تقويم الأهداف، والمحتوى والخبرات التعليمية، وطرق وأساليب التدريس، ونتائج التعلم، وتقويم طرق وأساليب التقويم المتبعة نفسها.

وقد رُصدت بعض أوجه القصور في أساليب التقويم بالتعليم بحسب ما ذكرته بعض الدراسات، ومنها (الوكيل، فيروز رمضان، 2015م، ص316، 317).

- يكاد يقتصر تقويم العملية التعليمية في أغلبها على قياس القدرة على الحفظ والاستظهار دون القدرات العقلية العليا، مما يؤثر بالسلب على مستوى الإبداع عند الطلاب.
- لا تعطي النظم الحالية لتقويم الطلاب تغذية راجعة بما يسهم في تطوير ما قبلها من عمليات.
- يمثل نظام التقويم المتبع حاليًا عبئًا على الطلاب والقائمين على التعليم، فالامتحانات تستغرق وقتًا طويلًا، وتتطلب جهدًا مضنيًا من أعضاء هيئة التدريس.
- يعيش التعليم في ثقافة الذاكرة ويكرسها ويدعمها، وتقل فيه فرص الإبداع والتفكير والتعددية والنقد وإبداء الرأي وحق الاختلاف.
- يركز التعليم على إكساب الطلاب الحد الأدنى بدلًا من إتقان ما يكتسبونه من معارف ومهارات، ولا ينمي الدافعية نحو التعليم المستمر.

ومن هنا ينبغي على القائمين على العملية التعليمية إعادة النظر في عملية التقويم بشكل منهجي متكامل، بحيث تتعدد أساليب التقويم بما يقيس جميع القدرات العقلية للطلاب، وعدم الاقتصار على طريقة واحدة منها، وكذلك إشراك الطلاب في عملية التقويم وأخذ رأيهم باعتبارهم عنصرًا مهمًا في العملية التعليمية، بمعنى تقويم أساليب التقويم، كذلك فإن العدل التربوي يقتضي عدم جعل المعلم فقط هو المتحكم في عملية التقويم برمتها، نظرًا للطبيعة البشرية وما قد يعتري البعض من محاباة لأحد الطلاب بما لا يحقق تكافؤ الفرص ويتعارض مع العدل التربوي في الإسلام.

7- مجانية التعليم.

التعليم في الإسلام حق مكفول للجميع دون اعتبار لأي قيد يعوق الحصول عليه، وقد جاء اقرار هذا الحق من حاجة الناس الماسة إلى العلم باعتباره الموصل لمعرفة الحقيقة، فأمر

الإسلام بضرورة تيسير حصول جميع أفراد المجتمع على هذا الحق، وتذليل العقبات التي من شأنها أن تحول دون حصول أي فرد عليه، وفي سبيل ذلك اعتبرت مجانية التعليم أحد أهم الوسائل الموصلة إلى هذا الحق، وأن لا يحرم إنسان لفقره أو لأي سبب آخر من الحصول عليه.

ومن مظاهر المجانية فى عصور الازدهار الإسلامى، بساطة ويسر التحاق الطلاب بالمؤسسات التعليمية، فالطالب كان يتقدم إلي المؤسسة التى يريدها دون أن يطالب بأي مصروفات والمسجد كان مفتوحاً للجميع باعتباره المؤسسة التعليمية الأبرز آنذاك، وكانت حلقاته معدة لاستقبال الطلاب لتعليمهم بالمجان على يد الأستاذة التي يودون التعلم منها، كما كان الكتّاب عامًا يتعلم فيه الجميع، حيث ساد الاعتقاد بضرورة جعل التعليم فى متناول الجميع، وعدم استئثار طبقة به دون أخرى لأن تلقي التعليم كان بمثابة فريضة على جميع المسلمين (الدهشان، جمال، 1993م، ص 37)، واستمر هذا المبدأ قروناً طويلة، كان التعليم خلالها شعبياً بما تحمله هذه الكلمة من معنى، يناله الغني والفقير، بل إن حظ الفقراء فيه أعظم من حظ الأغنياء، وتفرغهم له وبروزهم فيه كان أكبر، ولم يكن قاصراً على الطبقات الحاكمة والغنية، كما هو حال العصور الوسطى الأوربية (العمري، أكرم، ٢٠٠٩م، ص 271).

وتاريخيا عندما أنشئت المدارس في العالم الإسلامي كانت فرص الفقراء لتلقي العلم أشمل، فقد أدرك منشئو المدارس أن كثيرًا من النابهين في العلم والمعرفة ينبعون من أسر فقيرة، وأن مظاهر الترف تشغل الطلاب الأغنياء في الغالب عن العلم والتفرغ له والتعمق فيه، ولا يشغل الطالب الفقير شيئا إذا كفل له رزق يسير وحياة لا يشوبها العوز، وكان نظام الملك فاتحة هؤلاء، فأعلن أن التعليم بمدارسه حق للجميع بالمجان، ثم زاد على المجانية الشاملة بأن عين مرتبًا منتظمًا للطلاب المعوذين، ومن بين العلماء الذين انتفعوا بهذا الامتياز أبو حامد الغزالي وأخوه أحمد، فقد ورد في ترجمة الإمام الغزالي أن أباه مات وتركه وترك أخاه في رعاية صديق له متصوف، وأوصاه أن يتولى الإشراف عليهما، ففعل الصوفي حتى نفد المال الذي خلفه لهما أبوهما وتعذر عليه القيام بنفقتهما، فقال لهما: أعلما أني أنفقت عليكما ما كان لكما، وأنا رجل من أهل الفقر ليس لي مال فأواسيكما به، وأصلحُ ما أرى لكما أن تذهبا إلى مدرسة لطلب العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما مع تحصيل العلم، ففعلا ذلك، وكان ذلك هو السبب في سعادتهما وعلو درجتهما (شلبي، أحمد، 1992م، ص298، 299)، مما يدل على أن التطبيق العملي لمجانية التعليم كان سائدًا في العصور الإسلامية الأولى كمنطلق فرضه الفهم الصحيح لحقوق الإنسان في الإسلام.

واهتم رواد الفكر التربوي الإسلام بتقرير مبدأ مجانية التعليم ومن بين هؤلاء القابسي، فذكر أنه "إذا كان إعمال الحق فى التعليم يتطلب ضرورة أن يكون التعليم إلزامياً خاصة فى مراحله الأولي، فان العديد من الفقهاء المسلمين قد أكدوا على إلزامية التعليم، بمعنى أن تعليم جميع الطلاب ضرورى وواجب، وهذا الوجوب هو الوجوب الشرعى"(الأهواني، أحمد فؤاد، 2002م، ص101)، ويأتي ذلك الوجوب من منطلق ضرورته في أداء العبادات بشكلها الصحيح علاوة على أهميته في الارتقاء بحياة الإنسان.

والدارس لحجج الأوقاف التى كان يوقفها الخيرون من الأغنياء والأمراء يجد فيها شروطاً متعددة يأتي فى مقدمتها أن يصرف الطالب كذا وكذا سواء من المال أو الأكل والكساء، ونفس الشئ بالنسبة للمعلمين وكافة العاملين بالمؤسسة التعليمية، هذا بالإضافة إلى الإقامة المستمرة طوال فترة طلب العلم في العديد من المدارس والمساجد، وتوفير الكتب والمراجع اللازمة .. إلى جانب

توفير ما يحتاجون إليه من مساكن ورعاية صحية تتمثل فى بيماريستانات لعلاج المرضى، وأطباء يتفقدون أحوالهم، كما كان تحت أيديهم خدام يأمرونهم بالنظر فى مصالحهم .... إلخ (الدهشان، جمال، 1993م، ص ص 38- 40).

وفي الأزهر وجدت عناية فائقة بقضية "مجانية التعليم"، ففيه يجتمع جمهرة من الطلاب قدموا من البلاد المختلفة في العالم الإسلامي، وقد حُدد رواق خاص لكل قطر من الأقطار، ويتلقى الطلاب دروسهم عن شيوخ أجلاء ورعين، وليس التعليم بالمجان فحسب، بل إن الطلاب يتلقون جرايات وأطعمة من أوقاف معينة تسد حاجاتهم، فالأزهر مثال نموذجي لمجانية التعليم، تلك المجانية الممنوحة لجميع الطلاب على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم دون أي بين الطلاب(شلبي، أحمد، 1992م، ص300).

وقد شهدت مصر فترات تاريخية تنوعت فيها العلاقة بين التعليم والعدالة الاجتماعية، فمنذ أن حصلت مصر على استقلالها الجزئي عام 1923، والجدل دائر حول مجانية التعليم، وكانت هناك ثلاثة اتجاهات، الاتجاه المحافظ: ويذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أن نشر التعليم بين الطبقات الشعبية سوف يشكل خطورة على البناء الاجتماعي والسياسي، ولذلك عارضوا نشر التعليم بين تلك الطبقات، ودعوا إلى قصره على أبناء الأغنياء فقط، والاتجاه البرجوازي: والذي يرتكز على الكيف دون الكم، ودعوا إلى قصر التعليم على القادرين كذلك، إلا أنهم خصصوا نسبة لا تتجاوز 5%، ورأوا أن الفقراء يكفيهم تعليم يمحو أميتهم فقط، الاتجاه التقدمي: ويرتكز على الكم قبل الكيف، حيث دعى أصحاب هذا الاتجاه إلى جعل التعليم بالمجان وفقًا لقدرات الأفراد دون اعتبار للون أو جنس أو مركز اجتماعي، لأن ذلك أقرب إلى تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية، وتكافؤ الفرص بين أبناء المجتمع (أحمد، حمدي، 1979م، ص318- 319)، ويعد من أبرز الداعمين لمجانية التعليم في العصر الحديث، طه حسين، والذي أكد على أن التعليم حق لجميع أفراد المجتمع، بل وأكد أن لهم الحق في حرية الإبداع والابتكار والتفكير النقدي الذي لا يتحقق إلا عن طريق التعليم التفاعلي (حسين، طه، 1997م، ص67).

وتعد المؤسسات التعليمية أحد أهم روافد التنمية في المجتمع لما لها من علاقة وثيقة ومباشرة بكافة جوانب التنمية الأخرى، بل إنها تعد أحد أهم معايير قياس تقدم الأمم خاصة وأن تحقيق النمو الاقتصادى والاجتماعى لأية دولة يرتبط إلى حد كبير بمدى ما تقدمه لأفرادها من تعليم يؤهلها لمواجهة تحديات الواقع الحالي، ومجانية التعليم أحد أهم العوامل المؤدية لذلك، ولذا فإن مجانية التعليم تعد أحد الضمانات الاجتماعية لحصول الأفراد على حقوقهم، باعتبارها ضمانة مهمة لتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية، وعدم اعتبار الجنس، أو اللون، أو النوع، أو المركز الاجتماعي، عائقًا في سبيل حصول الفرد على حقه في التعليم.

وبعد.. فقد تناول الباحث في الفصل الحالي بالدراسة والتحليل معالم العدل التربوي في الإسلام من خلال بيان أهمية العدل في المنهج الإسلامي، وتوضيح لأهم المجالات التي يتميز بها العدل، ثم بيان مرتكزات العدل التربوي، وصولا إلى شرح وتفصيل لأبرز معالم العدل التربوي في الإسلام من خلال توجيهات القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكتابات المفكرين المسلمين.

النتائج والتوصيات والمقترحات

- **أولًا: النتائج:**

من خلال من تم عرضه فيما سبق، فقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها ما يلي:

1. أن مفهوم العدل التربوي أعم وأشمل من المصطلحات الأخرى مثل تكافؤ الفرص، وديمقراطية التعليم؛ وذلك لاشتماله على جميع الأبعاد والمتغيرات النفسية والاجتماعية المحيطة بالطلاب.
2. يعد العدل التربوي أحد صور العدل بمفهومه العام والذي تنطلق جذوره من التربية الإسلامية والفكر التربوي الإسلامي مما يعطيه طابعًا أصيلًا يتسق مع التربية الإسلامية،
3. يستهدف العدل التربوي تحقيق التربية لجميع الأفراد على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم ومركزهم الاجتماعي، وذلك في إطار "الحق في التعليم".
4. للعدل التربوي في الإسلام مجموعة من المرتكزات التي ينطلق منها تتمثل في: الربانية، والشمول، والحرية، واحترام حقوق الإنسان.
5. حدد الإسلام معالم للعدل التربوي يضمن تحقيقها حصول جميع الطلاب على حقهم في التنمية الشاملة، ومن أهمها: المساواة، وتكافؤ الفرص، ومراعاة الفروق الفردية، وشمول التربية لكافة الجوانب، وتنوع طرق وأساليب التعليم، ومجانية التعليم، وتنوع أساليب التقويم.
6. يعتبر تطبيق معالم العدل التربوي خطوة مهمة نحو الارتقاء بمؤسسات التعليم، بما يحقق الاستفادة للأفراد ويسهم في تنمية المجتمعات ومواكبة متطلبات العصر الحاضر.
7. يقر الإسلام الحق في التعليم للجميع، وفي سبيل ذلك اعتبرت مجانية التعليم أحد أهم الوسائل الموصلة إلى هذا الحق، وأن لا يحرم إنسان لفقره أو لأي سبب آخر من الحصول عليه.

- **ثانيًا: التوصيات:** في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث يوصي الباحث بما يلي:

1. تكامل دور المؤسسات المختلفة (دينية- إعلامية- تعليمية) في المساهمة في تحقيق العدل الاجتماعي على كافة الأصعدة.
2. تصميم برامج إرشادية وتعليمية وتربوية من منظور إسلامي لرفع مستوى الوعي بأهمية تحقيق العدل التربوي في التعليم.
3. ضرورة أن تسعى السياسات والتشريعات إلى تبني فلسفة تسهم في تطبيق العدل التربوي في المؤسسات التعليمية بجميع مراحل التعليم.
4. ضرورة تضمين العدل في رؤى ورسائل الجامعات المصرية المختلفة.
5. تفعيل دو الأسرة في التربية العادلة التي تضمن حصول جميع الأبناء على حقوقهم دون تفرقة.
6. نشر قيمة العدل بين الطلاب من خلال فعاليات تأخذ أشكالًا متعددة، كالندوات، والأنشطة المختلفة... إلخ.
7. تضمين قيمة العدل في المقررات الدراسية وهذا من شأنه أن يسهم في توعية الطلاب بمتطلبات تحقيق العدل التربوي والسعي لتطبيقها.

- **المقترحات:**

يقترح الباحث إجراء البحوث التالية:

1) التطبيقات التربوية لمبدأ العدل التربوي في السنة النبوية "دراسة تحليلية".
2) تصور تربوي إسلامي مقترح لدور معلمات رياض الأطفال في تطبيق العدل التربوي.
3) استراتيجية تربوية مقترحة لدور أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية في تطبيق العدل التربوي من المنظور الإسلامي.
4) فاعلية برنامج مقترح لتنمية وعي معلمي المرحلة الثانوية بمتطلبات تحقيق العدل التربوي.

الـمـراجــع

القرآن الكريم.

أولًا: كتب السنة:

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد: (2001م)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ج7، مؤسسة الرسالة.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: (1422هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج1، دار طوق النجاة.

البيهقي، أبو بكر: (د. ت)، المدخل إلى السنن الكبرى: تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك: (1998م)، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، ج4، دار الغرب الإسلامي.

العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم: (2005م) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار ابن حزم.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري:(1994م)، صحيح مسلم، الأجزاء:4،1 تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف: (د. ت)، رياض الصالحين، دار الكتاب العربي.

ثانيًا: الكتب العربية:

الإبراشي، محمد عطية: (1976م)، التربية الإسلامية وفلاسفتها، دار الفكر العربي.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (1995م): مجموع الفتاوي، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج28، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن جماعة، بدر الدين ابن أبي إسحاق إبراهيم ابن أبي الفضل سعد الله: (1354هـ)، تذكرة السامعِ والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، تحقيق: محمد هاشم الندوي، دار الكتب العلمية.

ابن خلدون، عبد الرحمن (1988م): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط2، ج1، دار الفكر.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد، (1991م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج6، دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد الطاهر(د. ت): أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الشركة التونسية للتوزيع.

ابن منظور (د.ت) لسان العرب، دار المعارف، ج11.

أحمد، حمدي على أحمد: (1979م)، مقدمة في علم اجتماع التربية، دار المعارف الجامعية.

الأهواني، أحمد فؤاد: (2002م)، التربية في الإسلام، دراسات في التربية، ط6، دار المعارف.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي(1997م): معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق وتخريج: محمد عبد الله النمر، وآخرون، ط4، ج7، دار طيبة للنشر والتوزيع.

الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي: (1994م)، أحكام القرآن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، ج1، دار الكتب العلمية.

حسين، طه: (1997م)، مستقبل الثقافة في مصر، دار المعارف.

خضر، محسن (2006م)، من فجوات العدالة فى التعليم، مقدمة: حامد عمار، آفاق تربوية متجددة، الدار المصرية اللبنانية.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن: (2002م)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ج16، دار الغرب الإسلامي.

زقزوق، محمود حمدي (2002م): الإسلام وقضايا الحوار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف.

الزهيري، محمد بن سعد بن منيع: (2001م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ج4، مكتبة الخانجي.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (2000م): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة.

سليمان، ثناء محمد: (2006م)، سيكولوجية الفروق الفردية وقياسها الفروق، عالم الكتب.

شلبي، أحمد: (1992)، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي جوانب التاريخ والنظم والفلسفة، موسوعة الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية.

شلتوت، محمود (د.ت): الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق.

شوق، محمود أحمد: (2001م)، الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجهات الإسلامية، دار الفكر العربي.

الشيخ، محمود يوسف (2013م): مناهج البحث في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، 2013م.

الطبري، محمد بن جرير الطبري (د. ت): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج23، دار التربية والترث.

الطهطاوي، رفاعة رافع: (2010م)، الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، ج2، دار الشروق، طبعة مكتبة الأسرة.

عبد الحميد، جابر: (1982م) علم النفس التربوي، دار النهضة العربية.

عبد الهادي محمد أحمد: (1984م)، المربي والتربية الإسلامية، دار البيان العربي.

عبود، عبد الغني، عبد العال، حسن إبراهيم: (1990م)، التربية الإسلامية وتحديات العصر، دار الفكر العربي.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (1426هـ): شرح رياض الصالحين، ج3، دار الوطن للنشر.

عرجون، محمد صادق: (1404هـ)، الموسوعة في سماحة الإسلام، ط2، الدار السعودية.

علي، سعيد إسماعيل: (1991)، اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي، دار الفكر العربي.

ـــــــــــ: (2002م)، السنة النبوية رؤية تربوية، دار الفكر العربى.

ـــــــــــ: (2005م)، العدل التربوي وتعليم الكبار، عالم الكتب.

ـــــــــــ: (2006م)، الفكر التربوي الإسلامي وتحديات المستقبل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

ـــــــــــ: (2008م)، وآ تعليماه، دار عالم الكتب.

أكرم بن ضياء العمري: (2009م)، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان.

العويسان، ماجد بن يحيى: (1423هـ)، طرق التدريس الحديثة بين النظرية والتطبيق، ج1، المؤسسة الحديثة.

الغزالي، أبو حامد: (2005م)، إحياء علوم الدين، ج1، دار المعرفة.

الكيلاني، ماجد عرسان الكيلاني (1987م): سلسة أصول التربية الإسلامية، فلسفة التربية الإسلامية "دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات الأخرى، دار المنارة.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (1986م): أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة.

مدكور، على أحمد: (2001م)، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، دار الفكرالعربي.

ـــــــــــ: (1987)، منهج التربية الإسلامية، أصوله وتطبيقاته، مكتبة الفلاح.

مرسي، محمد منير: (2005م)، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب.

المغربي، علي عبد الفتاح: (1985م)، المفكر الإسلامي المعاصر مصطفى عبد الرازق، دار المعارف.

النحلاوي، عبد الرحمن: (2007م)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط25، دار الفكر.

ـــــــــــ: (2007م)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط25، دار الفكر.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف: (1392ه)، النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، ج15، دار إحياء التراث العربي.

ثالثًا: رسائل الماجستير والدكتوراه:

الحكمة، عبد الله عبد العزيز (1413ه)، العدل في القرآن الكريم، ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

خليل، حسن السيد، (2010م): المتطلبات التربوية لمبدأ العدالة الاجتماعية في الإسلام، دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر.

الزغبي، ضياء محمود ناجي ، الشريفين، عماد عبد الله محمد الشريفين: (2015م)، تكافؤ الفرص التعليمية بين التربية الإسلامية والفلسفات التربوية "دراسة مقارنة"، ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك.

الشاعر، هبة أحمد محمد أحمد: (2018م)، دور التعليم في مواجهة التفاوت الاجتماعي في ضوء العدل التربوي، ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

عبد الحي، أسماء الهادي إبراهيم: (2016م)، التشريعات الدستورية المصرية على ضوء معايير العدالة الاجتماعية في التعليم "دراسة تحليلية، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 170، ج4، أكتوبر، ٢٠١٦م.

العجلاني، يوسف بن أحمد محمد: (1421ه) العدل التربوي وتطبيقاته في التربية الإسلامية، ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

موافي، شحتة محمد (2017م) مقومات العدل التربوي في القرآن والسنة وتداعياتها على المجتمع المصري المعاصر "دراسة تحليلية"، دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بنها.

الوكيل، فيروز رمضان (2015م): متطلبات تحقيق العدالة الاجتماعية في التعليم الجامعي في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة، دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا.

رابعًا: الأبحاث العلمية والمؤتمرات والمواثيق:

الأمم المتحدة: (د. ت)، ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية، الأمانة العامة للأمم المتحدة.

بركة، عبد الغني محمد: (1978م) الشورى في الإسلام "دراسة في النظم الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة العاشرة، الكتاب الخامس.

الدهشان، جمال على خليل: (1993م)، تكافؤ الفرص التعليمية، المفهوم ومظاهر التطبيق في عصور الازدهار الإسلامي، مجلة البحوث النفسية والتربوية، كلية التربية، جامعة المنوفية، السنة 9، العدد (3).

الشخيبي، علي السيد: (2012م)، آفاق جديدة في التعليم الجامعي العربي، دار الفكر العربي.

الغنام، محمد عبد القوي شبل: (2001م)، حرية الإرادة وتربية الإرادة الحرة: دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (99)، أبريل.

محمود، حسين بشير: (2004م)، التقويم التحديات والطموح، آفاق الإصلاح التربوي في مصر، المؤتمر العلمي السنوي لكلية التربية بالمنصور بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة، كلية التربية، جامعة المنصورة، في الفترة من 2-3 أكتوبر.

الهنيدي، جمال محمد (2014م): عدالة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد (15)، ج4.

الوكيل، فيروز رمضان عبد الباري: (2015م)، الوكيل: العدالة الاجتماعية في العملية التعليمية بالجامعات الحكومية المصرية "رؤية نقدية"، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، العدد (57)، يناير.

The reference in English

The Holy Quraan:

First: The books of Suunah:

Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah: (1422 AH), Sahih Al-Bukhari, retrived by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Part 1, Dar Tuq Al-Najat.

1.Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad: (2001 AD), Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, retrived by Shuaib Al-Arnaout and others, part 7, Al-Resala Foundation.

Al-Bayhaqi, Abu Bakr: (n. d), The Introduction to the Great Sunan: retrived by: Muhammad Zia Al-Rahman Al-Adhami, House of the Caliphs for Islamic Books.

Al-Tirmizi, Abu Issa Muhammad bin Issa bin Surah bin Musa bin Al-Dahhak: (1998 AD), Sunan Al-Tirmizi, retrived by: Bashar Awad Maarouf, part 4, Dar Al-Gharb Al-Islami.

Al-Iraqi, Abu al-Fadl Zain al-Din Abd al-Rahim ibn al-Husayn ibn Abd al-Rahman ibn Abi Bakr ibn Ibrahim: (2005 AD) Al-Mughni on carrying travels in takhrege what is in the revival of news, Dar Ibn Hazm.

Muslim, Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Nisaburi (1994 AD), Sahih Muslim, Parts: 1,4 Investigation: Muhammad Fuad Abd al-Baqi, House of Revival of Arab Heritage.

Al-Nawawi, Abu Zakaria Muhyi Al-Din Yahya bin Sharaf: (n.d), Riyadh Al-Salihin, Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Second: Arabic books:

Al-Ibrashi, Muhammad Attia: (1976 AD), Islamic Education and its Philosophers, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim (1995 AD): Majmoo' al-Fatawa, investigation by: Abdul Rahman bin

Muhammad bin Qasim, Part 28, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an.

Ibn Jama'ah, Badr al-Din Ibn Abi Ishaq Ibrahim Ibn Abi al-Fadl Saad Allah: (1354 AH), tazkarat of the listener and the speaker in the literature of the scholar and the learner, retrived by: Muhammad Hashim al-Nadawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Ibn Khaldun, Abd al-Rahman (1988 AD): Diwan of mobtadaa and khabar in the History of the Arabs, the Berbers, and Their Contemporaries with the Greatest Concern, retrived by: Khalil Shehadeh, 2nd Edition, Part 1, Dar Al-Fikr.

Ibn Saad, Abu Abdullah Muhammad, (1991 AD), Al-Tabaqat Al-Kubra, investigation: Muhammad Abdul-Qadir Atta, Volume 6, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Ibn Ashour, Muhammad al-Taher (d. T.): The Origins of the Social System in Islam, Tunisian Distribution Company.

Ibn Manzur (n.d) Lisan al-Arab, Dar al-Maaref, vol. 11.

Ahmed, Hamdi Ali Ahmed: (1979 AD),an Introduction to the Sociology of Education, Dar Al Maaref University.

Al-Ahwany, Ahmed Fouad: (2002 AD), the Education in Islam, Studies in Education, 6th Edition, Dar Al Maaref.

Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud bin Muhammad bin Al-Fara Al-Baghawi (1997 AD): maalem al tanzel in the Interpretation of the Qur'an, retrived by: Muhammad Abdullah Al-Nimr, and others, 4th edition, 7th edition, Taiba House for Publishing and Distribution.

Al-Jassas, Ahmed bin Ali Abu Bakr Al-Razi: (1994 AD), Provisions of the Qur'an, retrived by: Abdul Salam Muhammad Ali Shaheen, Volume 1, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Hussein, Taha: (1997 AD), The Future of Culture in Egypt, Dar Al Maaref.

Khader, Mohsen (2006 AD), From the Justice Gaps in Education, Introduction: Hamed Ammar, Renewed Educational Perspectives, The Egyptian Lebanese House.

Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin: (2002 AD), The History of Baghdad, retrived: Bashar Awad Maarouf, Vol. 16, Dar Al-Gharb Al-Islami.

Zaqzouq, Mahmoud Hamdi (2002): Islam and Dialogue Issues, Supreme Council for Islamic Affairs, Ministry of Endowments.

Al-Zuhairi, Muhammad bin Saad bin Manea: (2001 AD), Al-Tabaqat Al-Kubra, investigation: Ali Muhammad Omar, Part 4, Al-Khanji Library.

Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah (2000 AD): Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan,

retrived: Abdul Rahman bin Mualla Al-Luhaiq, Al-Resala Foundation.

Suleiman, Thana Muhammad: (2006 AD), The Psychology of Individual Differences and Their Measurement of Differences, Dra alam al kotoob.

Shalaby, Ahmed: (1992), Education in Islamic Thought, Aspects of History, Systems and Philosophy, Encyclopedia of Islamic Civilization, Egyptian Renaissance Library.

Shaltout, Mahmoud (n.d): Islam is a Creed and Sharia, Dar Al-Shorouk.

Shawq, Mahmoud Ahmed: (2001 AD), Modern trends in planning school curricula in the light of Islamic directives, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Sheikh, Mahmoud Youssef (2013 AD): Research Methods in Islamic Education, Dar Al Fikr Al Arabi, 2013 AD.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir Al-Tabari (d. T.): Jami' Al-Bayan on Interpretation of the Verses of the Qur'an, Volume 23, House of Education and Inheritance.

Al-Tahtawi, Rafa'a Rafi': (2010 AD), the complete works of Rafa' al-Tahtawi, study and investigation: Muhammad Emara, Volume 2, Dar Al-Shorouk, Family Library Edition.

Abdel Hamid, Jaber: (1982 AD) Educational Psychology, Arab Renaissance House.

Abdul Hadi Muhammad Ahmad: (1984 AD), Educator and Islamic Education, Dar Al Bayan Al Arabi.

Abboud, Abdel Ghani, Abdel Aal, Hassan Ibrahim: (1990 AD), Islamic Education and the Challenges of the Age, Dar Al Fikr Al Arabi.

Al-Uthaymeen, Muhammad bin Saleh bin Muhammad Al-Uthaymeen (1426 AH): Explanation of Riyadh Al-Salihin, Part 3, Al-Watan Publishing House.

Arjun, Muhammad Sadiq: (1404 AH), Encyclopedia in the Eminence of Islam, 2nd Edition, Saudi House.

Ali, Saeed Ismail: (1991), Trends in Islamic Educational Thought, Dar akfekr Alaraby.

_____: (2002 AD), The Sunnah of the Prophet, an educational vision, Dar akfekr Alaraby.

_____: (2005 AD), Educational Justice and Adult Education, Alam alkotob.

_____: (2006 AD), Islamic educational thought and future challenges, Dar al-Salaam for printing, publishing, distribution and translation.

_____: (2008 AD), and its education, Dar Alam Al-Kutub.

Akram bin Dia Al-Omari: (2009 AD), The Era of the Rightly-Guided Caliphate, an Attempt to Criticize the Historical Novel according to the Methodology of the Modernists, Obeikan Library.

Al-Owaisan, Majid bin Yahya: (1423 AH), Modern Teaching Methods between Theory and Practice, Part 1, The Modern Institution.

Al-Ghazali, Abu Hamid: (2005 AD), The Revival of Religious Sciences, Volume 1, Dar Al-Maarifa.

Al-Kilani, Majid Arsan Al-Kilani (1987): A series on the principles of Islamic education, the philosophy of Islamic education, a comparative study between the philosophy of Islamic education and other philosophies, Dar Al-Manara.

Al-Mawardi, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi (1986 AD): The literature of the world and religion, Al-Hayat Library House.

Madkour, Ali Ahmed: (2001 AD), Education Curricula: Its Foundations and Applications, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

_____: (1987), The Curriculum of Islamic Education, Its Origins and Applications, Al-Falah Library.

Morsi, Muhammad Munir: (2005 AD), Islamic Education, its Origins and Development in Arab Countries, Alam Alkotoob.

Al-Mughrabi, Ali Abdel-Fattah: (1985 AD), The contemporary Islamic thinker, Mustafa Abdel-Razek, Dar Al-Maaref.

Al-Nahlawi, Abdul Rahman: (2007 AD), The Origins and Methods of Islamic Education at Home, School and Society, 25th Edition, Dar Al-Fikr

_____: (2007 AD), The Origins and Methods of Islamic Education at Home, School and Society, 25th Edition, Dar Al-Fikr.

Al-Nawawi, Abu Zakaria Muhyi Al-Din Yahya Bin Sharaf: (1392 AH), Al-Nawawi: Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim Bin Al-Hajjaj, 2nd Edition, Vol. 15, dar ihiaa altorath al araby.

Third: Masters and Doctoral Theses:

Al-Hikma, Abdullah Abdul-Aziz (1413 AH), Justice in the Noble Qur'an, unpublished MA, Faculty of Fundamentals of Religion, Imam Muhammad bin Saud Islamic University.

Khalil, Hassan El-Sayed, (2010 AD): Educational Requirements for the Principle of Social Justice in Islam, unpublished Ph.D., Faculty of Education, Al-Azhar University.

Al-Zoghbi, Dia Mahmoud Naji, Al-Sharifin, Imad Abdullah Muhammad Al-Sharifin: (2015 AD), Equal educational opportunities between Islamic education and educational philosophies, "a comparative study", unpublished MA, College of Sharia and Islamic Studies, Yarmouk University.

The poet, Heba Ahmed Mohamed Ahmed: (2018 AD), The role of education in confronting social inequality in the light of educational justice, unpublished MA, Faculty of Education, Ain Shams University.

Abdel Hai, Asmaa Al-Hadi Ibrahim: (2016 AD), Egyptian constitutional legislation in the light of standards of social justice in education, "An Analytical Study", Journal of Education, College of Education, Al-Azhar University, Issue 170, Part 4, October, 2016.

Al-Ajlani, Youssef bin Ahmed Muhammad: (1421 AH) Educational Justice and its Applications in Islamic Education, unpublished MA, College of Education, Umm Al-Qura University.

Mowafi, Shehta Mohamed (2017 AD) The Elements of Educational Justice in the Qur'an and Sunnah and their Repercussions on Contemporary Egyptian Society "An Analytical Study", an unpublished Ph.D., Faculty of Education, Benha University.

Al-Wakeel, Fayrouz Ramadan (2015): Requirements for achieving social justice in university education in the light of contemporary societal changes, unpublished Ph.D., Faculty of Education, Tanta University.

Fourth: Scientific Research, Conferences and Charters:

United Nations: (D.T), Charter of the United Nations and Statute of the International Court of Justice, General Secretariat of the United Nations.

Baraka, Abdul Ghani Muhammad: (1978 AD) Shura in Islam "A Study in Islamic Systems, Islamic Research Series, Tenth Year, Book Five.

Al-Dahshan, Jamal Ali Khalil: (1993 AD), Equal Educational Opportunities, Concept and Aspects of Application in the Islamic Prosperous Ages, Journal of Psychological and Educational Research, College of Education, Menoufia University, Year 9, No. (3).

Al-Shakibi, Ali Al-Sayed: (2012 AD), New Horizons in Arab University Education, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Al-Ghannam, Muhammad Abdul-Qawi Shebl: (2001 AD), Freedom of Will and Education of Free Will: An Analytical Study from the Perspective of Islamic Education, Journal of Education, College of Education, Al-Azhar University, Issue (99), April.

Mahmoud, Hussein Bashir: (2004 AD), Evaluating Challenges and Ambition, Prospects for Educational Reform in Egypt, the Annual Scientific Conference of the Faculty of Education in Mansour, in cooperation with the Center for Cognitive Studies in Cairo, Faculty of Education, Mansoura University, from 2-3 October.

Al-Hunaidi, Jamal Muhammad (2014 AD): The justice of education in Islamic educational thought, Journal of Scientific Research in Education, No. (15), Part 4.

Al-Wakeel, Fayrouz Ramadan Abdel-Bari: (2015 AD), Al-Wakeel: Social justice in the educational process in Egyptian public universities, "a critical vision", Journal of Education, Faculty of Education, Tanta University, Issue (57), January.